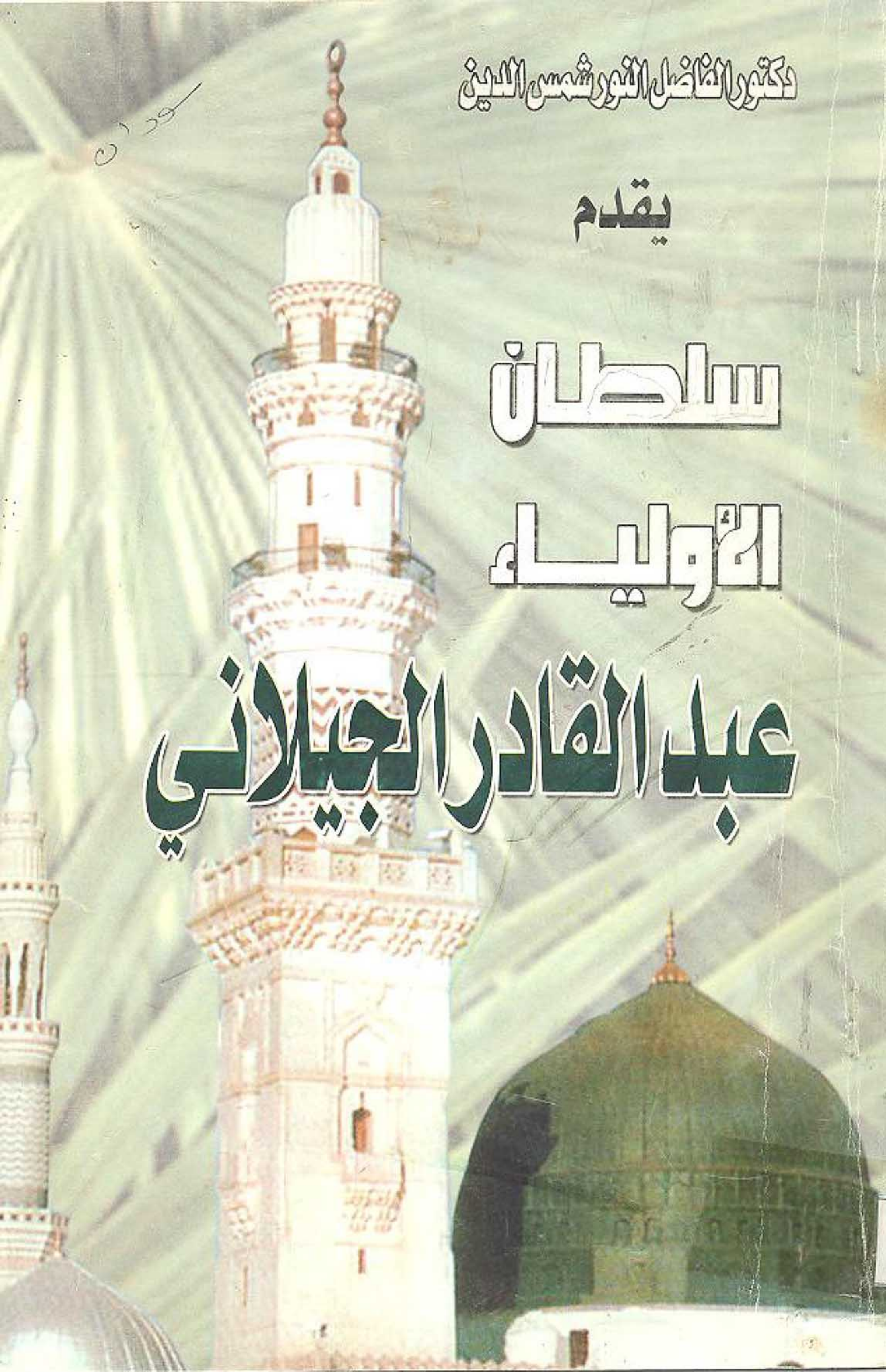
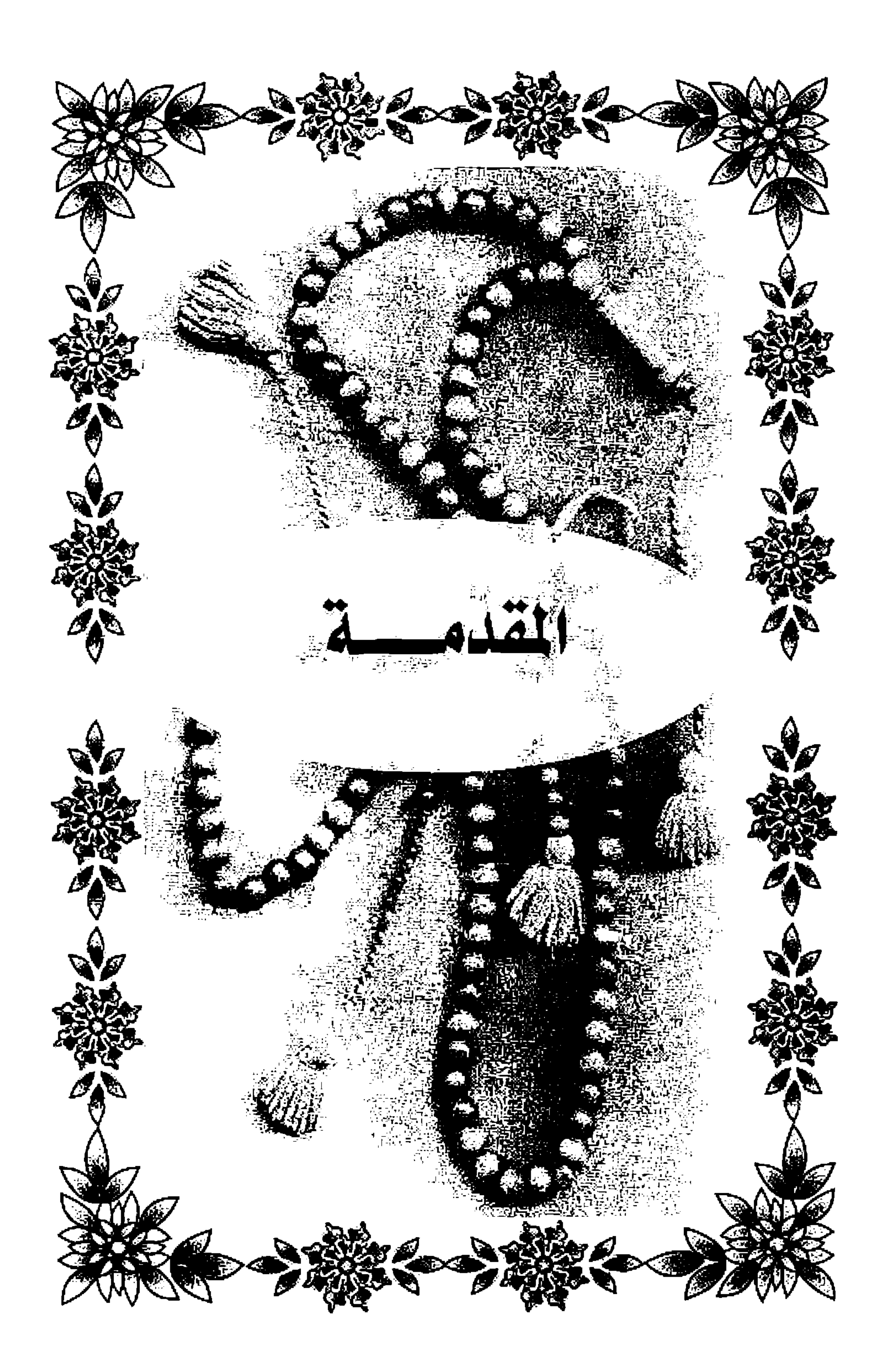

دكتور الفاضل النور شمس الدين
يقدم
سلطان
الأولياء
عبد القادر الجيلاني



المقدمــة

قال الإمام الأكبر عبد الحليم محمود

فضيلة الإمام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود - شيخ الجامع الأزهر الشريف ووزير الأوقاف وخليفة سيدى أبى الحسن الشاذلى فى حياته كتب سنة ١٩٦٧ م فى مقدمة كتابه عن شيخه الشاذلى رضى الله عنه يقول

لقد اضطررت على كتابته اضطراراً ، لقد حملت على تأليفه حملاً وما كان فى تحديد زمن كتابته من إرادة حرة او أختيار يبيح لى التأجيل

وسأذكر قصة تأليفه سواء أسخر الناس منها او لم يسخروا، ،اء أصدقوها ام أنكروها وما من شك أن ما وقع لى شخصياً بل وأغرب منه ، يحدث كل يوم ومع ذلك فإن المنكرين والشاكين والساخرين - لا يزيدهم ذلك إلا شكاً وإنكارا وأستمراراً فى السخرية - فلنصرف النظر عنهم ولنرو الأمر كما حدث

منذ اكثر من خمس عشرة سنة كنت فى زيارة الى أحد الأصدقاء ، وأخذ الحديث مجراه فى نواح عدة ثم تطرق إلى أبى الحسن الشاذلى وكنت فى ذلك الوقت أجهل الكثير عن هذا القطب الكبير كنت أسمع أسمه فى كل مكان ولكن الظروف لم تكن قد أتاحت لى بعد أن أتصل به إتصالاً يزيد على سماع الأسم- إلا قليلاً وسألت الصديق عما إذا كان عنده من المراجع ما يعطينى

صورة موجزة صادقة عن الشيخ تزيل بعض الجهل به – وقدم لى الصديق كتاب الأستاذ السندوبى عن أبى العباس المرسى – وذلك لأن المؤلف كتب فيه عن ابى الحسن الشاذلى صفحات عدة ، لم يكن عند الصديق غيره للتعريف بأبى الحسن – وأخذت فى قراءة ما كتبه الأستاذ السندوبى فوجدت فى نفسى رغبة ملحة فى أن ازداد معرفة بالشاذلى وفى أن أكتب عنه اذا يسر الله ذلك وأخذت أسأل عن المراجع هنا وهناك ووجدت فى دار العشيرة المحمدية كتاب المفاخر العليه لابن عباد مخطوطاً بقلم الشيخ العروسى نفسه ولم يبخل فضيلة رائد العشيرة المحمدية على به، ووجدت فى الدار أيضاً الكتاب النادر (درة الأسرار) وهو من أنفس المراجع عن أبى الحسن الشاذلى ولم تبخل على العشيرة المحمدية أيضاً بهذا الكتاب النادر واستغرقت فى القراءة والدراسة فترة من الزمن وكتبت فى مجلة الأزهر مقالاً بعنوان (أبو الحسن ومعركة المنصورة) ثم صرفتنى الصوارف وطويت صحف أبى الحسن وشغلت بأمور أخرى ومضت الأيام والسنون وصحف أبى الحسن مطوية

حتى اذا كانت سنة ١٩٦٢ م دعيت إلى تونس أستاذاً زائراً لمدة شهر بجامعة الزيتونه – فتجددت عندى الذكريات عن أبى الحسن وأخذت أتنسم عبيره فى تونس – لقد صعدت إلى الجبل الذى كان يتعبد فيه ودخلت المغارة التى يعتكف بها– فشعرت

بطمأنينة النفس وبالسكينة تملأنى وبتجمع خواطرى بصورة عجيبة وبالتركز الذهنى الذى يندر ويعز وجوده وترددت على المغارة فى أعلا الجبل - وفى كل مرة أزور فيها المغارة تتردد ذكريات الكتاب على ذهنى والصحف التى طويت - وتتجدد مع ذلك الرغبة فى الكتابة عن أبى الحسن ومع ذلك بقيت الصحف مطوية - بيد أن المراجع عن أبى الحسن قد أزدادت - ثم كانت ملابسات عديدة وظروف متناسقة جعلتنى آخذ الطريق الشاذلى وأندمج فى جو المريدين وأواظب على الأوراد والأذكار الشاذلية ومكثت كذلك إلى أن كان شهر مارس ١٩٦٤ م - كنت فى ليبيا أستاذاً زائراً للجامعة الإسلامية هناك وبينما أنا فى طرابلس اذا بى أرى - فيما يرى النائم - شخصاً أعرفه- أسمه توفيق أراه فى ملابس غير ملابسه العادية - أراه يلبس ملابس شرطى ويمسك فى يده قيداً ويقول لى آمرا أكتب عن أبى الحسن الشاذلى وتلكأت فى الأستجابة و أردت أن أهمل الموضوع وأن أتحدث معه فى شىء آخر فإذا به يهدد بوضع القيد فى يدى ويتوعّد فقلت له هل معنى ذلك أن أترك ما بيدى من أعمال لأكتب عن أبى الحسن الشاذلى ؟ فقال نعم ! أترك ما بيدك من أعمال وأكتب عن أبى الحسن ورضى توفيق حينما وعدت بالكتابه وأستيقظت، ويسر الله الأمر والحمد لله

وقلت من بعده

لقد سعدت فى حياتى بالتعرف على أعلام التصوف من الأطلاع على سيرة كل منهم مما كتبه الإمام الراحل الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الجامع الأزهر الشريف ووزير الأوقاف بجمهورية مصر العربية – وقد كتب عن أكثر المعروفين منهم فى مصر والسودان حيث تتواجد أصول وفروع طرقهم الصوفية– وما كتبه الأستاذ عبد الرزاق نوفل والأستاذ طه عبد الباقى سرور وغيرهم من أعلام الكتاب والموثقين للتراث الصوفى فى العالم العربى . وقد هالنى بل وأذهلنى – وأنا من أتباع الطريقة القادرية الجيلانية – أكثر الطرق الصوفية إنتشاراً فى السودان – أن لم أعثر على مؤلف منفرد خاص بسيدى الشيخ عبد القادر الجيلانى وأن كان قد ورد أسمه وذكرت طريقته مراراً فى عدد من المؤلفات المختصة بغيره من أعلام التصوف الأسلامى سوى الطبعة الثانية من كتيب من خمسين صفحة فى حجم ربع ورقة الفولسكاب بعنوان الإمام عبد القادر الجيلانى – كتبه أبو الحسن الندوى وأصدرته دار المختار الاسلامى للطباعة والنشر والتوزيع بالقاهرة سنة ١٩٧٩م . فأخذتنى الحمّية والغيرة لان احاول إضافة مجهود أخر لمجهود الأستاذ أبى الحسن الندوى تأكيداً لولائى لشيخى وغيرتى على طريقته وإشباعاً لطموحى الروحى عزمت وتوكلت

على الله ولم تكن محاولتى مختلفة كثيراً فى المعنى عن ما حدث للمرحوم الإمام الدكتور عبد الحليم محمود التى أوردها فى مقدمة كتابه عن شيخه سيدى أبى الحسن الشاذلى وسأذكرها كما قال الأمام عبد الحليم محمود – سواء أسخر الناس منها أم لم يسخروا وسواءً صدقوها ام أنكروها وما من شك أن ما وقع لى شخصياً بل وأغرب منه يحدث كل يوم ومع ذلك فأن المنكرين والشاكين والساخرين لا يزيدهم ذلك إلا شكاً وإنكاراً واستمرارا فى السخرية فلنصرف النظر عنهم ولنرو الأمر كما حدث

بدأت البحث عن المراجع التى تعيننى على التعرف على سيدى الشيخ عبد القادر الجيلانى والكتابة عنه – فلجأت إلى مكتبة مضوى بودمدنى وهى دار عامرة تذخر بالنفائس من كتب التراث – ولعلها أكبر دار لتلك المراجع فى السودان – وكثيراً ما نجد فيها من الأسفار الجليلة ما نفشل فى العثور عليه لدى ناشرها بالقاهرة – وفى صباح أحد الأيام وجدت صاحبها المرحوم الحاج السيد مضوى الحاج وسألته إن كان لديه من المراجع ما يختص بسيدى الشيخ عبد القادر الجيلانى ؟ فأخرج لى كتاب الغنية لطالبى طريق الحق وكتاب فتوح الغيب ، وكلاهما من تأليف سيدى الشيخ عبد القادر وكتاب تفريج الخاطر فى مناقب الشيخ عبد القادر تأليف محمد صادق القادرى الشهابى السعدى وهو فارسى الأصل، وقد ترجمه عبد القادر بن محى الدين الأربلى القادرى

(طبعة الحلبى) سألته عن ثمنها فقال لى فورا وبحماس خذها مجانا بدون ثمن فذهلت وقلت له وفى صوت خافت - لعلها من كرامات الشيخ !! فسألنى بإنفعال وإصرار من هو الشيخ وماذا تقصد من كلامك ؟! فقلت له بثقة وبدون أدنى تردد الشيخ هو الجيلانى وأنا أرغب فى الكتابة عنه ووجود هذه المراجع لديك وتنازلك عن ثمنها أعتبرته من الكرامات ولكنه لم يصمت وواصل الرد بإصرار وإنفعال أيضاً ومن أنت حتى تكتب عن الجيلانى- وهل حصلت على إذن للكتابة عنه ؟! حديثه ذلك أخذ منى كل مأخذ ولزمت الصمت برهة دار بخاطرى فيها أن أستخير الله فى الأمر قبل الشروع فى ذلك الكتاب وحملت المراجع شاكراً ومقدراً وقلت له سأستخير الله فى ذلك

لقد عزمت على الأستخارة فى تلك الليلة ولكنى لم أفعلها- ورأيت فى نفس الليلة فيما يرى النائم أنى فى داخل جامع البوشى- أحد المساجد انعتيقة بموطنى مدينة ودمدنى (سودان) ومعى أثنان من تلاميذ الشيخ / عبد القادر - أحدهما رفيع القامة نحيف الجسم ومحدودب الظهر - لو رايته اليوم يقظة لعرفته - والشخص الثانى فى شكل وحجم طبيعى - كنا نتحادث ثلاثتنا فى بهو المسجد ووجهتنا ناحية الشرق المعادل للقبلة الشريفة وبجانبنا الأيمن متجهاً شمالاً وقف شيخنا الجيلانى رضى الله عنه - فى أبهى وأجمل حلة وأجمل صورة وأتم صحة ذو لحية

بيضاء دائرة وغير كثيفة صبيح الوجه نائره على رأسه طربوش حوله عمامة ، مرتدياً الجبه والقفطان والحزام – فى تلك اللحظة أحد الرجلين اللذين كنت أقف معهما نبهنا وقال الصلاة أستووا يرحمكم الله

سيدى الشيخ فى موقفه لم يغيره ونحن نعتدل للاستواء للصلاة أشار إلى بيده لجهة القبلة وقال لى : صلى ، كأنما يقدمنى لإمامة المصلين !

صحوت من نومى مذعوراً وكانت الساعة الثالثة صباحاً وهرولت بلا شعور خارجاً من المنزل متوجها إلى دار صديقى السيد مضوى الحاج صاحب مكتبة مضوى – اذ هو من جيرانى على بعد خمسين ياردة تقريبا من دارى وقرعت الباب بحدة – فسأل من بالباب ؟ فقلت له فلان فسألنى لعل الداعى خير إن شاء الله؟ فقلت له أنه كل خير فأفتح الباب اذا سمحت فخرج لى فوراً مذعوراً أيضاً فقلت له مباشرة وبدون إنتظار لقد جاء الأذن فسألنى إذن ماذا ؟ فأجبته إذن الكتابة عن الجيلانى

ورويت له تفاصيل الرؤيا . فأخذ يقبل رأسى ويشد على يدى معجباً ومهنئاً ومستسمحاً عن ما قاله فى المكتبة – وإنصرفت عنه شاكراً ومقدراً ويسر الله الأمر كما هو واضح من سقط المراجع– والحمد لله



نسبه ونشأته

وهـــــذا هـــــو

كتب الأستاذ طه عبد الباقى سرور فى الجزء الثانى من كتابه -أعلام التصوف الاسلامى- عن عبد القادر الجيلانى- يقول

فى أطراف القرية بيت من بيوتات العلم.أستقبل مولوداً جديداً – حار الناس فى أمره وأعجز الطب شأنه ، فعند ما هتف مؤذن إلفجر فى اليوم الأول من رمضان الله أكبر – أمسك الطفل عن ثدى أمه – فجزع أهله وجزع محبوه فعالجوه وأفتنوا فى علاجه وبذلوا له ما يبذل للأطفال من إغراء وأنقضى النهار بين أمل يرجى ، وخوف يمسك بالقلوب حتى اذا توارت الشمس بحجابها وأذن المؤذن بنداء الغروب وهتاف التكبير ، أقبل الرضيع على صدر أمه ، ينهل رحيقه ويتناول مع الصائمين طعامه ، لقد حمله التيار الأعلى بين لفائفه الى ضفاف الحياة الكبرى – حياة العابدين المؤمنين

هتف شيخ أن به لمساً من الجن فعالجوه بالرقى والتمائم، وقال الذى عنده علم من الكتاب ما كان يمسك عن الطعام فى رمضان الا لخير وهدى ، وما كان الخير والهدى الا من الله–

تساءل الناس عن النبأ العظيم واختلف الملأ فى أمره ، ولا يزالون يتسالون ويختلفون فقد ظل عبد القادر طوال حياته بل وفى مماته – عجباً من العجب .

نسبه ونشأته

ولد الشيخ عبد القادر رضى الله عنه بجيلان أو كيلان – التى تعد من أجمل ولايات فارس – ومن ذلك أتى لقبه بالجيلانى أو الكيلانى . يتصل نسبه رحمه الله بسيد المرسلين (ﷺ) وخلفائه الأربعة فهو حسنى بأبيه وحسينى بأمه . والحسن والحسين أبناء فاطمة الزهراء بنت المصطفى صلوات الله وسلامه عليه وأبوهما على بن أبى طالب كرم الله وجهه رابع الخلفاء الراشدين وابن عم المصطفى (ﷺ)

فمن جهة والده فهو محى الدين عبد القادر الجيلانى بن الأمام السيد عبد الله أبن الأمام السيد يحى الزاهد أبن الأمام السيد محمد بن الأمام السيد داؤود أبن الأمام السيد موسى بن الأمام السيد عبد الله بن الأمام السيد موسى بن الأمام السيد عبد الله بن الأمام السيد موسى الجوز أبن الأمام السيد عبد الله المحض بن الأمام السيد الحسن المثنى بن الأمام السيد الحسن السبط أبن الأمام أمير المؤمنين سيدنا على بن أبى طالب كرم الله وجهه

أما من جهة والدته فهو محى الدين عبد القادر الجيلانى أب السيدة أم الخير أمة الجبار فاطمة بنت السيد عبد الله الصومعى الزاهد بن السيد أبى جمال الدين محمد بن السيد محمود بن

السيد أبا العطا عبد الله بن السيد كمال الدين عيسى بن السيد الأمام أبى علاء الدين محمود الجواد بن السيد الأمام على الرضا بن الامام موسى الكاظم بن السيد الأمام جعفر الصادق أبن السيد الامام محمد الباقر بن السيد الأمام زين العابدين على بن السيد الأمام الحسين شهيد كربلاء أبن أمير المؤمنين سيدنا على بن أبى طالب كرم الله وجهه

اتصال نسبه بسيدنا ابى بكر جدته لأبيه أم سلمه بنت الأمام محمد أبن الأمام طلحة بن الأمام عبد الله بن الأمام عبد الرحمن بن سيدنا أبى بكر رضى الله عنه

أتصال نسبه بسيدنا عثمان جده التاسع سيدنا عبد الله المحض الخالص من الموالى من جهة الأب والأم – فأبوه سيدنا الحسن المثنى ابن سيدنا الحسن السبط بن الأمام على كرم الله وجهه وامه فاطمة رضى الله عنها بنت الحسين بن على كرم الله وجهه فبعد وفاة أبيه تزوجها السيد عبد الله بن المظفر بن عمر بن أمير المؤمنين سيدنا عثمان أبن عفان .

وينتظم العقد بأتصال نسبه بسيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه – فعبد الله ابن المظفر المشار اليه أعلاه – والدته الكريمة حفصه بنت سيدنا عبد الله ابن سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنهم

دفع به والده الى بغداد وله ثمانى عشرة سنة فى عام ٤٨٨هـ– للعلم والتحصيل على أيدى الفقهاء والأدباء – فأمتدت دراسته من دخوله بغداد ٤٨٨هـ – وهى السنة التى خرج فيها ابو حامد الغزالى من بغداد تاركاً التدريس ، زاهداً فى الدنيا ، طالباً للمعرفة واليقين– الى تصدره للتدريس ٥٢١هـ – أى أنه أنسلخ ثلاث وثلاثين سنة من عمره اوقفها للدرس والبحث عن الحقيقة – بهمة عالية وجد وحرص – ولم يقعده شغفه للعبادة والاشتغال بالله ، عن الاشتغال بالعلم . ولم يرضى بالقناعة فى العلم والاقتصار على القليل الذى لابد منه ، فبرع فى العلوم حتى أعجز أصحاب الالسن والعقول، قرأ العلوم السائدة فى عصره على أساتذتها الكبار والمبرزين فيها– فأتقنها ومهر فيها وحصلت له فيها اليد الطولى – فى دراسته كان جامعاً للعلوم التى كانت فى عصره فكان يقرأ الفقه ويسمع الحديث ويقرأ القران وتفسيره ، واللغة وادابها ، بالاضافة الى تردده على مجالس شيخه ليأخذ عنه علم الطريق .

قرأ القران حتى اتقنه وتفقه على كثيرين مذهباً وخلافاً وأصولاً ، وسمع الحديث من خلق أكابر مثل ابو غالب الباقلانى والقارئ السراج ابو القاسم الكرخى وابوعثمان الاصبهانى وابو البركات السقطى وابو العز الهاشمى .

تفقه بأبى الوفاء على بن عقيل ومحمد بن الحسن الباقلانى وابى الخطاب محفوظ الكلوذانى وابى الحسن القاضى

وابى سعد المبارك المخزومى - مذهباً وخلافاً وفروعاً كل أهل بيته متدينون، زهاد متصوفون ، لذلك فان وجوده فى هذه البيئة الصغيرة كان له أثر فى توجه سلوكه فى ما بعد — هذه الوجهة الروحية بالاضافة الى حصيلته الهائلة من العلوم بانواعها من قران واحاديث وتفاسير والاداب — فانه قد نال حظاً وفيراً من المجاهدات والسياحة والخلوة والانقطاع وتحمل الاهوال المشقة والدخول فى الامور الصعبة من مخالفة النفس وملازمة السهر والجوع والمقام فى الخراب والصحارى لسنوات عده لايعرف الناس ولايعرفونه — يلف على رأسه خرقة , ويلبس جبته ، ويمشى حافياً ، ويتقوت بورق الخس وقمامه البقل ، ويجاهد نفسه بأنواع الشدائد — فها هو يحدثنا بنفسه عن مجاهداته فيقول

(أخذت نفسي بالقسوة حتى أهذبها وأميتها , فما تركت هولاً الا ركبته، فأرتديت الصوف ، ومشيت على الشوك ، وطويت الأيام على الجوع، ولم أزل آخذ نفسي بالمجاهدات والطاعات ، أنشد سر الحياة ، حتى لمس قلبي ذلك السر العلوي ، فصرخت ولعاً وهمت على وجهي حباً)

قرأ الأدب على ابى زكريا يحى بن على التبريزى ، تلميذ ابى العلاء المعرى وصحب الشيخ العارف ابى الخير قدوه المحققين حماد بن مسلم الدباس الذى قال عنه الشعرانى انه انتهت اليه رياسة تربية المريدين وأنتمى اليه معظم مشايخ بغداد وصوفيتهم

فى وقته – وأخذ عنه الطريق – واكملها ولبس الخرقة الشريفة من يد القاضى ابى سعيد المبارك بن على المخزومى وحصلت له الاجازة عنه , وكان على مذهب الامام احمد بن حنبل رضى الله عنه وكا ابوسعيد قد بنى مدرسة عند باب الأزج ببغداد ففوضت اليه وصارت منسوبة اليه وتصدر بها للتدريس والفتوى والوعظ , وكان يفتى على مذهب الامام الشافعى والامام احمد بن حنبل رحمهما الله – وكانت فتواه تعرض على العلماء بالعراق فتعجبهم أشد الأعجاب ويقولون سبحان من أنعم عليه !! – فذاع صيته وضاقت مدرسته بالناس وأنتهت اليه رياسة العلم والتربية والاصلاح والارشاد الى الله بالعراق وقد جلس للوعظ اربعين سنة وقد كانت تعقد مجالس وعظه وتكون موعظة عامه لايمنع من الحضور فيها أحد – فكان يدخل اليهودى والنصارى والمجوسى والوثنى – وقيل ان مجلسه يحضره نحو أربعة الاف ، ومنهم من كان يحضر اليه طالباً الهداية فيسلم على يديه وقد اتاه فى مره ثلاثة عشر رجلاً من النصارى واسلموا على يديه فى مجلس وعظه. قال أبنه سيدنا الشيخ عبد الوهاب ، وأكد ذلك الشيخ عمر الكيسانى

(كان والدى تكلم فى الأسبوع ثلاث مرات بالمدرسة بكرة الجمعة وعشية الثلاثاء وبالرباط بكره الأحد ، وكان يحضره العلماء والفقهاء والمشايخ وفى بعض الأحيان الخليفة

والوزراء، فيجلسون خاشعين ومده كلامه للناس اربعون سنة اولها سنة أحدى وعشرين وخمسمائه وأخرها سنة احدى وستين وخمسمائه، ومدة تصدره للتدريس والفتوى ثلاث وثلاثون سنة اولها سنة ثمان وعشرين وأخرها سنة أحدى وستين ، وكان يموت في مجلسه الرجلان والثلاثة , ويكتب ما يقول في مجلسه اربعمائه محبرة عالم وغيره ، ولم تكن مجالسه تخلو ممن يسلم من اليهود والنصارى ، ولا ممن يتوب من قطاع الطريق وقاتلى النفوس وغير ذلك من الفساد ، ولا ممن يرجع من معتقد سيئ ، وقد كان الشيخ يشعر بذلك ويحمد الله عليه ويفضله على ما كان يهواه من الخلوة بالله والانقطاع عن الخلق والاشتغال بالعبادات)



البيعـــــة
ولبس الخرقة

البيعة ولبس الخرقة

ذكرنا فى ما تقدم أن الجيلانى رضى الله عنه صحب الشيخ العارف أبى الخير قدوه المحققين حماد بن مسلم الدباس، الذى قال عنه الشعرانى أنه أنتهت إليه رياسة تربية المريدين وأنتمى إليه معظم مشايخ بغداد وصوفيتهم فى وقته - وأخذ عنه الطريق - وأكملها ولبس الخرقة الشريفة من يد القاضى أبى سعيد المبارك بن على المخزومى وحصلت له الاجازة عنه - فماذا نعنى بأخذ الطريق أو البيعة ، ولبس الخرقة ؟؟

الطريق شريعة مأخوذة عن النبى (ﷺ) ، ولها سند ثابت بالاسناد المتصل والمرفوع الى النبى (ﷺ) ، وهاهو الامام على كرم الله وجهه يسأل النبى (ﷺ) عن الطريق والطرق ، وأيها أقرب الى الله وأسهلها على عباده ، وأفضلها عنده - ويجيب النبى صلوات الله وسلامه عليه فى ما يروى الطبرانى والبراز وغيرهما

قال على بن أبى طالب كرم الله وجهه سألت رسول الله (ﷺ) فقلت يا رسول الله دلنى على أقرب الطرق الى الله تعالى . فقال: يا على - عليك بمداومة ذكر الله عز وجل سراً وجهراً فقال على رضى الله عنه كل الناس ذاكرون - وإنما أريد أن تخصنى بشئ فقال (ﷺ) مه يا على ، أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلى لا اله الا الله ولو أن السموات السبع والارضين السبع فى

كفَّه ، ولا اله الا اللّه فى كفَّه , لرجَّحت لا اله الا اللّه

ثم قال على رضى اللّه عنه : كيف أذكر يا رسول اللّه . فقال رسول اللّه (ﷺ) غمِّض عينيك وأسمع منى (لا اله الا اللّه) ثلاث مرات ثم قل أنت للّه لا اله الا اللّه للّه ثلاث مرات وأنا أسمع منك

ثم رفع رسول اللّه (ﷺ) رأسه ومدَّ على صوته وهو مغمض عينيه وقال (لا اله الا اللّه) ثلاث مرات والنبى يسمع

وكما حدث فى هذه الحالة الفردية فقد لقَّن رسول اللّه (ﷺ) أصحابه الذكر – جماعه ، فقد قال شداد بن اوس وعباده بن الصامت فصدقه بايعنا رسول اللّه (ﷺ) – فقال هل فيكم غريب (يعنى من أهل الكتاب) قلنا لا يا رسول اللّه فأمر بغلق الباب وقال : أرفعوا أيديكم وقولوا لا اله الا اللّه . فرفعنا أيدينا ساعة وقلنا لا اله الا اللّه ثم قال (ﷺ) (اللهم أنك بعثتنى بهذه الكلمة ، وأمرتنى بها ، ووعدتنى عليها الجنة ، وأنك لا تخلف الميعاد ثم قال : أبشروا ، فإن اللّه قد غفر لكم

* وقد ثبت عن النبى (ﷺ) مبايعات كثيرة، فقد بايع على هجر الفواحش والمنكرات ، وبايع على التمسك بالسُّنة ، وإجتناب البدعة، وتارة على الحرص على الطاعات ، وتارة على إقامة أركان الاسلام

وسند العهد والمبايعة من القران الكريم قوله تعالى (إنَّ

الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً) (الفتح ١٠) – والنبى (ﷺ) لاينطق عن الهوى إن هو الا وحى يوحى، وهذا دليل اتصال العهد مع رسول الله (ﷺ) بالمولى سبحانه وتعالى . بواسطة ملك الوحى جبريل عليه السلام.

ومعنى الاية أن الذين يبايعونك يا محمد على امتثال المأمورات، واجتناب المنهيات ، ما بايعوك على الحقيقة ، وإنما المبايعة على الحقيقة تكون بالله سبحانه وتعالى ، فمبايعة النبى (ﷺ) ليست الا مبايعة لله جل وعلا ، لأنه رسول الله ، والمبايع للرسول مبايع لمن أرسله فى الحقيقة (مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَن تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً) (النساء ٨٠) – وما على الرسول الا البلاغ المبين .

وسند أخر للمبايعة ، من الكتاب – قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئاً وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) (الممتحنة ١٢)

أما سند المبايعة من السنة فمثاله حديث البخاري (بايعونى على الا تشركوا بالله شيئاً ، ولاتسرقوا , ولا تزنوا ، ولا تقتلوا أولادكم ، ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ، ولا

تعصوا فى معروف . فمن وفّى منكم فأجره على الله) . قال سيدنا عمر رضى الله عنه: فبايعناه على ذلك

وأما سند القوم بالباسهم الخرقة للمريد فروى عن الحافظ ضياء الدين المقدسى ، والحافظ بن مبدى ، وحافظ العصر الشيخ جلال الدين السيوطى أن الحسن البصرى وأويسا القرنى كانا يلبسا الخرقة لاصحابهما وكان الحسن البصرى يخبر بأنه لبس الخرقة من يد على بن أبى طالب كرم الله وجهه ، واويس القرنى يخبر بأنه لبسها من يد عمر بن الخطاب رضى الله عنه ومن يد على بن ابى طالب كرم الله وجهه وهما لبساها من يد رسول الله صلوات الله وسلامه عليه ورسول الله (ﷺ) لبسها من يد جبريل عليه السلام بأمر من ربه عز وجل وجبريل عليه السلام لبسها من الحق عز وجل – كما جاء فى رسالة الشيخ عبدالرحمن القوصي تلميذ ابي عبدالله القرشي وروي بسنده المتصل الي رسول الله (ﷺ) أنه رأى ليلة الأسراء صندوقاً من نور ففتحه جبريل فاذا فيه خردق حمر وخضر وسود ، فقال : (يا جبريل – ما هذا ؟ فقال هذه خرق تكون لخواص أمتك)

وجاء فى الباب الخامس والعشرين من الفتوحات المكية لسيدى محى الدين ابن عربى ما نصه (كنت لا أقول بلباس الخرقة التى يفعلها الصوفية ، وما كنت أعرف الخرقة الا الصحبة والادب لاغير – ولكن لما رأيت الخضر عليه الصلاة والسلام بمكة

يلبسها للأولياء ، قلت بها من ذلك الوقت ، فلبستها من يده تجاه الحجر الأسود ، والبستها للناس بعد ذلك – والسر فى الباسها ان الشيخ اذا اراد أن يكمل فقيراً والشيخ فى وقت غلبت حاله عليه، ينزع ذلك الثوب الذى عليه ، ويلبسه للمريد الذى يريد تكملته فيسرى فيه ذلك الحال فيكمل حاله فى الأخلاق إذ ذاك فهذا هو اللباس المعروف بين العارفين كالخلعة من الملك ، وأما من البسها بغير حال فإنما ذلك من باب التشبه والتبرك لاغير)

وجاء عن الشيخ المرسى أبو العباس رضى الله عنه ما نصه: (يجب على من يلبس المريدين الخرقة من طريق السلوك أن يعَيِّن رجال سنده اليها لأنها حينئذ رواية ، والرواية يجب تعيين سندها، وأما أصحاب الجذبات الالهية فلا يجب عليهم تعيين مشايخهم إن ألبسوا المريد الخرقة لأنها هداية من الله ، وفتحهم من عين المنَّة لاواسطة فيه)

وقال السهرودى : لبس الخرقة ارتباط بين الشيخ من المريد وتحكيم من المريد للشيخ فى نفسه والتحكيم سائغ فى الشرع لمصالح دنيويه فماذا ينكر المنكر للبس الخرقة على طالب صادق فى طلبته يقصد شيخاً بحسن الظن وعقيده ، يحكمه فى نفسه لمصالح دينية يرشده ويهديه ويعرفه طريقَ المواجيد ويبصره بآفات النفوس وفسادِ الاعمال ومداخل العدو ، ويسلم نفسه اليه ، ويستسلم لرأيه ويستوصى به فى جميع تصاريفه ، فيلبسه الخرقة

أظهاراً للتصرف فيه فيكون لبس الخرقة علامة التفويض والتسليم ودخوله من حكم الشيخ ودخوله فى حكم الله ورسوله وأحياء سنة المبايعة مع رسول الله (ﷺ)

وهناك فرق بين لبس الخرقة والمبايعة – فلبس الخرقة يستدعى المبايعة مسبقاً ، وكل من لبس الخرقة فقد بايع – وليس العكس صحيحاً ولبس الخرقة يعنى أكثر من المبايعة ولا يحظى به الا القليل من التلاميذ الذين يصطفيهم الشيخ بطريقته الخاصة – بناء على ما يتوسمه فيهم من الاستقامة فى السلوك والتمسك بالشعائر والمواظبة على الاوراد وما يتوسمه فيهم من خصائص باطنة لايدركها سوى الشيخ – وبالاختصار فإن المبايعة تعنى أن المريد تتلمذ على الشيخ ، ولبس الخرقة يعنى تقريباً أن التلميذ بلغ درجة أجيز فيها لأن يصبح شيخاً يتتلمذ على يديه طالب السلوك ويلبس من شاء من التلاميذ الخرقة كذلك .



تصوف الجيلاني

تصوف الجيلانى

كان الجيلانى متسننا عابداً واعظاً ، قامعاً لنفسه ، ناصحاً لغيره صادقاً فى حاله مبغضاً للبدعة واصحابها - ويتمايز تصوفه بقوة الحال وعلو الهمة ، ونفاذ البصيرة - تتحد نفسه بالاكوان تارة وتجتلى خباياها واسرارها لديه ، وتغيب وتغنى فى الله تارة اخرى فتحصل لها العلوم اللدنية والمعرفة الحقة - نفس طاهرة زكية ، ومرآه قلب مجلوه ، صقيلة نقية

لقد كان الشيخ عبد القادر الجيلانى رضى الله عنه رسالة كبيرة ، ودعوة سامية فقد رأى ما اصيب به المسلمون من تشتت وافتراق وتناحر ، وما استولى عليهم من حب الدنيا والتقاتل على الملك والجاه والسلطان وانصراف الناس الى المادة والمناصب والولايات ، والتفافهم حول الملوك والأمراء وتقديسهم لهم عاش الشيخ متصلاً قبل ذلك بشعوره وآلامه بعيداً عن كل ذلك بقلبه وجسمه ، وأنصرف بكل همته وقوته واخلاصه الى الوعظ والارشاد والدعوة والتربية واصلاح نفوس المسلمين وتزكيتها ومحاربة النفاق والشغف بالدنيا ، والتكالب على حطامها ومناصبها إثارة للشعور الايمانى وتقوية عقيدة الاخرة ، والتجافى عن دار الغرور. قال مخاطباً تلك الفئة من العلماء الذين يداهنون السلاطين وينافقونهم

(أين أنتم وهم – يقصد بهم العلماء الذين لايخشتون غير الله ، ياخونه فى العلم والعمل ، يا أعداء الله ورسوله ، يا قاطعى عباد الله عز وجل انتم فى ظلم ظاهر ونفاق الى متى !؟ يا علماء يا زهادكم تنافقون الملوك والسلاطين حتى تآخذوا منهم حطام الدنيا وشهواتها ولذاتها انتم وأكثر الملوك فى هذا الزمن ظلمه وخونه فى مال الله عز وجل فى عباده اللهم اكسر شوكة المنافقين وأخذلهم او تب عليهم وأقمع الظلمة وطهر الأرض منهم أو أصلحهم)

كان رحمه الله يدعو اتباع طريقته القادرية الى اتباع السنة والشرع يقول فى قوة (اتباع الشرع موجب لسعاده الدارين – فاحذر الخروج من دائرته وأياك أن تفارق الاجماع الشرعى والاجماع على أهل الله ، وأقرب الطرق الى الله تعالى لزوم قانون العبودية والاستمساك باصول الشريعة وفروعها والاستقامة على الجاده)

لقد كان الجيلانى متسننناً ، عابداً واعظاً ، قامعاً لنفسه ناصحاً لغيره ، صادقاً فى حاله ، مبغضاً للبدعة واصحابها ، مما يجعلنا ندافع عنه فى ما نسب اليه من تهم او شطحات يدحضها سلوكه ، وأقواله وأفعاله

كان الجيلانى يدعو مريديه الى العمل ويؤكد ان الطريق ليس كلاماً او مهادنة للحياة ، فالله يحب عباده العاملين . ويقول: (اعبدوا الله عز وجل واستعينوا على عبادته بكسب الحلال ان

الله سبحانه وتعالى يحب عبداً مؤمناً مطيعاً آكلاً من حلاله ويحب من يأكل ويعمل ، يحب من يأكل بكسبه ، ويبغض من يأكل بنفاقه ، وتوكله على الخلق)

عرف الجيلانى بالتسامح الدينى وحب الجار ، والبعد عن الترف وملذات الحياة فمن تسامحه الدينى أنه كان اذا ذكر أهل الكتاب لم يزد عن أن يعبر عن حسرته لانحرافهم عن طريق النور ، ويدعو الله ان يهديهم سواء السبيل ومن حبه للجار أنه كان لا ينعم بطعام او مال – دون جيرانه فكان يوزع عليهم كل ما يرد اليه من الهدايا والاموال ويدعوهم الى مشاركة طعامه كلما لذ له هذا الطعام . وكان عزوفه عن الغنى سبباً فى أن يعيش فقيرا – على الرغم من أن الملوك والسلاطين كانوا يتقربون اليه بالهدايا والاموال – ولكنه كان يوزعها فى الحال على الحاضرين وعلى الجيران والمريدين

كان من أخلاقه أن يقف – مع جلاله قدره مع الصغير والجاريه ، ويجالس الفقراء ، وكان لايقوم قط لأحد من العظماء وأعيان الدولة ، ولا ألم قط بباب وزير ولا سلطان ، بالرغم من أنه خلال الثلاث وسبعين سنة التى قضاها فى بغداد – عاصر عدداً من الخلفاء العباسيين هم – على التوالى الخليفة المستظهر بالله وكان دخول الجيلانى الى بغداد فى عهده ٤٨٨هـ – والخليفة المسترشد بالله ، والخليفة الراشد بالله – والخليفة المقتضى لامر الله، والخليفة المستنجد يوسف الذى كانت وفاة الجيلانى فى خلافته ٥٦١ هـ



سلسلة طريقته الشريفـــة

سلسلة طريقته الشريفة

أخذ الجيلانى رضى الله عنه الطريق – ولبس الخرقة عن شيخه ومرشده الأستاذ أبى سعيد محمد القاضى المبارك بن على المخزومى – الذى أخذ ولبس عن شيخ الأسلام أبى الحسن على بن أحمد بن يوسف القرشى الهكارى – وهكار هذه بلده من أعمال الموصل وهو قد تلقن ولبس عن الأستاذ أبى الفرج محمد بن عبد الله الطرطوسى - وهى بلدة مشهورة – وهو قد أخذ ولبس من الاستاذ ابى الفضل عبد الواحد بن عبد العزيز بن الحرص التميمى – الذى لبس الخرقة من شيخه الأستاذ ابى بكر دلف ابن حجدر الشبلى - نسبه الى شبله وهى بلدة عظيمه وراء سمرقند - وهو مالكى المذهب – الذى لبسها من سيد الطائفة الأمام أبى القاسم الجنيد وهو قد أخذ ولبس الخرقة عن خاله الشيخ ابى الحسن السرى السقطى – وهو قد أخذ الطريقة ولبس الخرقة عن أبى محفوظ معروف الكرخى الذى لبسها عن شيخه ابى سليمان داود الطائى تلميذ الامام ابى حنيفة النعمان وأجل اصحابه – وهو لبسها عن حبيب العجمى الذى لبسها من شيخه سيد التابعين ابى سعيد الحسن البصرى الذى أخذ الطريق ولبس الخرقة عن أمير المؤمنين وقدوة العلماء والصالحين ابى الحسن على بن ابى طالب كرم الله وجهه وهو قد تلقن الطريقة ولبس

الخرقة من سيد الأولين والاخرين (ﷺ) ، وهو من روح القدس جبريل عليه السلام وهو عن رب العزة جل جلاله— وقد ادرج هذه السلسلة الذهبية سيدى الشيخ عبد المحمود نور الدائم الطيبى السمانى القادرى — من اعلام التصوف بالسودان. فى قصيدة حصماء رائعة مطلعها

شرب المحبة من ألست اديرا
وبه الاوائل نالت التوقيرا

وفيها يقول

وبكأس هذا السر توحيد الهدى
اسقى الاله أمينه المنصورا

جيريل مولاى الذى قد كان عن
مولاه للرسل الكرام سفيرا

هذا سقى المختار أفضل مرسل
من جاء بالحق المبين بشيرا

هذا سقى زوج البتول على من
بالعلم كان مكاشفاً وخبيرا

هذا سقى حسـن المعالى امامنا
البصرى من بالحق كان بصيرا

هذا سقى العجمى ذاك حبيبهم
كأساً — غدا بشرابها مغمورا

هذا سقى داؤوداً الطائى الذى
قد كان روضاً فى العلوم نضيرا
هذا سقى معروفا الكرخى حتى
صار من غير الاله نفورا
هذا سقى محى الدياجى سريهم
كأساً سرى فى كل قلب نورا
هذا سقى فخر الطريق جنيدهم
فسقى الانام صغيرهم وكبيرا
هذا سقى الشبلى من جرياله
كأساً بها فى الله غاب عصورا
هذا سقى الاستاذ عبد الواحد
الفرد الذى للكأس كان مديرا
هذا سقى طرطوسهم اعنى ابا الفرج
الذى فى القوم كان أميرا
هذا سقى العلم الهكارى الذى
قد كان سحباً ماطراً وهميرا
اعنى ابى الحسن الامام المرتضى
قولا وفعلاً – غيبةً وحضورا
هذا سقى القاضى المبارك يا له
من شيخ علم كم أفاد حبورا

هذا سقى كنز الغنى غوث الرجا
شمس الضحى بدر الدجى المشهورا
سلطان كل الأولياء الجيلى من
اسقى من الكأس الطهور كثيرا
رب الكرامات التى لم يحصها
قلم البيان – ولا أمرؤ تعبيرا
بركاته عمت وأعجز آية
أهل الذكاء من الورى – تسطيرا
من لم يكن متمسكاً بجنابه
فى عمره – فقد اشترى التأخيرا



أسس الطريقة القادريـــــة

أسس الطريقة القادرية

الطريقة القادرية التى يتبعها الأن مئات الالاف من الصوفية فى كل مكان من العالم الاسلامى وضع لها منشؤها سيدى الشيخ عبد القادر الجيلانى أسساً قويمه ، ومبادئ سديده هى أتباع كتاب اللّه وسنة رسوله ، والحفاظ على أركان الدين والتمسك بالفضائل، والابتعاد عن الرذائل . وقد جاءت هذه المبادئ فى كتاب: الغنية لطالب طريق الحق فقال لله ولأهل المجاهدة وأولى العزم عشر خصال ، اذا أقاموها وأحكموها – باذن اللّه تعالى– وصلوا الى المناصب الشريفة وهى

١/ الا يحلف العبد باللّه عز وجل صادقاً أو كاذباً عامداً أو ساهياً فاذا اعتاد ذلك فتح اللّه له باباً من أنواره يؤدى ذلك الى طمأنينة فى قلبه ورفعه فى درجته ،وقوه فى عزمه وبصره ، وثناء عند الاخوان وكرامه عند الجيران .

٢/ أن يجتنب الكذب هازلاً أو جاداً لأنه اذا فعل ذلك وأحكمه فى نفسه ، وأعتاده لسانه شرح اللّه به صدره وصفى به علمه حتى كأنه لايعرف الكذب واذا سمعه من غيره عابه عليه حتى يتجنبه

٣/ الاَّ يَعِد ويخلف لأن خلف الوعد من النفاق والنفاق يؤدى الى غضب اللّه ، واذا تعود الوفاء بالوعد فتح له باب السخاء ودرجة الحياة

٤/ يجتنب أن يلعن شيئاً من خلق الله أو يؤذى ذرّه فما فوقها، لان تجنب اللعن والأذى من أخلاق الأبرار الصادقين وله عاقبة حسنة فى حفظ الله أياه فى الدنيا ، مع ما يدخر له عنده من الدرجات ويستنقذه من مصارع الهلكة ، ويسلمه من الخلق، ويرزقه رحمه العباد والقرب منه عز وجل .

٥/ يجتنب أن يدعو على أحد من الخلق وإن ظلمه ، فلا يقطعه بلسانه ،ولا يكافئه بقول ولا فعل فأن هذه الخصال ترفع صاحبها فى الدرجات العلا اذا تأدب بها ينال منزله رفيعه شريفة فى الدنيا والأخرة ، والحب فى قلوب الناس أجمعين وإجابة الدعوة ، والعلو فى الخير

٦/ الاّ يقطع الشهادة على أحد من أهل القبلة بشرك ولا كفر ولانفاق ، فأنه أقرب للرحمة وأعلى فى الدرجة ، وهى تمام السنة، وأبعد من مقت الله عز وجل ، وأقرب الى رضى الله تعالى ورحمته.

٧/ يجتنب النظر الى شئ من المعاصى ظاهراً وباطناً ،ويكف عنها جوارحه فان ذلك من أسرع الأعمال ثواباً للقلب والجوارح فى عاجل الدنيا مع ما يدخر الله تعالى من خير الأخره

٨/ يجتنب أن يجعل على أحد من الخلق منه منونه صغيره ولاكبيره، بل يرفع منونته عن الخلق أجمعين مما أحتاج اليه وأستغنى عنه فأن ذلك تمام عزه العابدين وشرف المتقين وبه يقوى

على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، ويكون الخلق عنده أجمعين بمنزله واحده ، فى الحق سواء

٩/ ينبغى له أن يقطع طمعه من الادميين ، فلا تطمع نفسه فى شئ مما فى أيديهم فأنه العز الأكبر والغنى الخالص والملك العظيم والفخر الجليل ،واليقين الصادق والتوكل الصافى ، وهو باب من أبواب الثقة بالله عز وجل – كما أنه باب من أبواب الزهد به ينال الورع ، ويكمل النسك

١٠/ التواضع – لأنه بذلك يشيد مجد درجته وتعلو منزلته ويستكمل العزه والرفعة عند الله تعالى وعند الخلق وهذه الخصلة أصل الطاعات كلها وفروعها وكمالها وبها يدرك العبد منازل الصالحين

أما الأصول الروحية لطريقته فخمس هى علو الهمة وحفظ الحرمه ، وحسن الخدمة ، ونفوذ العزم ، وتعظيم النعمة.

فمن علت همته أرتفعت مرتبته

ومن حفظ حرمه الله حفظ الله حرمته

ومن حسن خدمته وجبت كرامته

ومن أنفذ عزمته دامت هدايته

ومن عظمت النعمة فى عينه شكرها ، ومن شكرها أستوجب المزيد من النعم حسب ما وعده

ومبنى طريقته هذه على الذكر الجهرى فى حلق الاجتماع.

والرياضة الشاقة ، وتقليل الأكل ، والفرار من الخلق ، والذل والأنكسار ومن شروط السلوك فيها أن يكون مصحوباً فى البداية باستحضار جلال الله تعالى وعظمته اذ به تنقمع النفس وتذهب قال على بن الهيتى رضى الله عنه كانت طريقة سيدى عبد القادر قُدِّس سره – تجريد التوحيد وتوحيد التفريد مع الحضور فى موقف العبودية لا شيء ولا لشيء وكان الشيخ عدى بن مسافر يقول رضى الله عنه كانت طريقة سيدى الشيخ عبد القادر الجيلانى رضى الله عنه الذبول تحت مجارى الأقدار بموافقة القلب والروح وإتحاد الباطن والظاهر وانسلاخه من صفات النفس مع الغيبه عن رؤية النفع والضر ، والقرب والبعد وكان الشيخ بفا بن بطو رضى الله عنه يقول كانت طريقة الشيخ عبد القادر الجيلانى رضى الله عنه – اتحاد القول والفعل والنفس والوقت ، ومعانقة الأخلاص والتسليم ، وموافقة الكتاب والسنة فى كل نفس وخطره ، والثبوت مع الله عز وجل وكانت طريقته التوحيد وصفاً وحكماً وحالاً ، وتحقيقه الشرع ظاهراً وباطناً – ووصفه قلب فارغ وكون غائب ومشاهده رب حاضر بسريره لا تتجاذبها الشكوك ، وسر لا تنازعه الأغيار

أما أذكار طريقة الجيلانى رضى الله عنه فخمسة أيضاً – ولها أساس يستعمل دبر الصلوات الفرضية وأوراد بالليل فى خلوات كل ذكر – أما أساسها فالاستغفار ولفظه أستغفر الله الغفور الرحيم

والصلاة على النبى (ﷺ) وصيغتها اللهم صلى على سيدنا محمد وعلى اله وسلم ولا اله الا اللّه ويا اللّه، ويا هو ولكل من هذه الأذكار الخمسة مراتب ثلاث على قدر همم المريدين: كبرى ووسطى وصغرى

فصغرى الاستغفار مرتان ووسطاه عشرون وكبراه مئتان. وكذلك مراتب الصلاة على النبى (ﷺ) الثلاث أما لا اله الا اللّه فصغراها ثلاث ووسطاها ثلاث عشرة وكبراها ثلاثمائه وثلاث عشرة مره ويا اللّه صغراه خمس ووسطاه أحد عشر، وكبراه مائه وستون، ويا هو صغراه احدى عشرة مره ووسطاه تسع عشرة مره وكبراه ثلثمائه وسبعون مره. وقد ورد ان تقديم الاستغفار على الصلاة على النبى (ﷺ) بمنزله التخليه للبيت من القاذورات والصلاة على النبى (ﷺ) بمنزلة التحليه بالبخور والتهليل بمنزلة الكرسى الاعظم واسم الجلاله بمنزلة الملك العزيز الكريم ، وما بعده من الاسماء بمنزلة الوزراء والبيت المشار اليه هو قلب المريد

وأما اوراد الليل من الأذكار الخمسة المذكورة فالصغرى من الاستغفار سبعة الاف والوسطى اثناعشر الف والكبرى سبعون الف

وصغرى الصلاة على النبى (ﷺ) اثنا عشر الف والوسطى اثنان وخمسون الف والكبرى سبعون الف

وصغرى التهليل أثنا عشر ألف ووسطاه خمسة وثلاثون الف وكبراه سبعون الف ، وكبرى الكبرى مائة وخمسون ألف وذلك ما بين اليوم والليلة .

وصغرى الجلاله اربعة الف ووسطاه اربعة وعشرون الف وكبراه سته وستون الف وإن شئت قلت سبعون الف وكبرى الكبرى مائه وتسعون الف وهو ورد سيدى الشيخ عبد القادر الجيلانى رضى الله عنه

وصغرى الهوية الفان ، ووسطاها اثنى عشر الف ، والكبرى تسعة عشر الف وهو ذكر الانتهاء والاستغراق فى عظمه الربوبية.

ولكل واحد من هذه الأذكار خلوه وعلوم ومكاشفات، وفتح يرد على قلب المريد ولكن الشرط هو الصدق والاخلاص وصحبة العارف بالله – ولا ينتقل المريد من ذكر الى ذكر الا بعد ظهور الثمرة أو إشارة الشيخ او الاذن الالهى او بهاتف او بالهام من الله تبارك وتعالى أو باذن نبوى



مبايعة الشيخ لمريديه

مبايعة الشيخ لمريده

يجلس المريد تجاه الشيخ ، ملاصقاً ركبتيه بركبتي الشيخ، وواضعاً يده اليمنى بيد الشيخ اليمنى ، وذلك بعد صلاة ركعتين نفلاً لله تعالى ، ثم يقرأ الشيخ الفاتحة ويهب ثوابها للنبى (ﷺ) ، وآله وأصحابه وأزواجه والتابعين وتابع التابعين والعلماء والصالحين ، ثم يستمد من روحانيتهم الشريفة . التوفيق والفتوح له ولمريده . ثم يقول الشيخ لمريده والمريد يردد: أستغفر الله العظيم الذى لا اله الا هو الحى القيوم وأتوب إليه – شهد الله وملائكته ورسوله وأنبياؤه بأنى تائب الى الله تعالى منيب اليه، وأن الطاعة تجمعنا، وأن المعصية تفرقنا، وأن العهد عهد الله ورسوله ، وأن اليد يد شيخنا وأستاذنا الشيخ محى الدين عبد القادر الجيلانى قدس سره وعلى ذلك فأنى أحل الحلال أى أعمل به وأحرم الحرام أى أجتنبه ، والازم الذكر والطاعة بقدر الاستطاعة ورضيت بحضرة شيخنا وطريقته طريقة لى ، والله على ما نقول وكيل

ثم يقول الشيخ سراً ثلاث مرات يا واحد يا ماجد أنفحنا بنفحة منك ثم يقرأ الشيخ أيه المبايعة وهى قوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَك إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّه يَدُ اللَّهِ فَوْق أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَث فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَى نَفْسِهِ ومَنْ أَوْفَى بِمَا عاهَد عَلَيْهُ اللَّه فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرا عظيما) (الفتح ١٠).

ثم يقول لمريده أسمع منى كلمة التوحيد ثلاث مرات وقل أنت مثلها – وكيفيتها : يأخذ كلمة (لا) أولاً من طرفه عينه الأيمن ماداً بها الى جبيهنه فى كلمة (إله) – يم يفرع (الا الله) فى طرفه الأيسر – وهو محل الروح – مغمضاً عينيه – فاذا قالها صحيحاً طبق المذكور يوصيه بالوصايا اللازمة والأكثار من التلاوة لها قياماً وقعوداً أناء الليل وأطراف النهار، ومراعاة حقوقها وحق أخوانه – ومن جملة الوصايا – تقوى الله وطاعته . وحمل الاذى وترك الأذى ، والصفح عن عثرات الأخوان ، وبذل الكف وسخاوة النفس ، وترك الحقد والحسد والكذب والغيبه والنميمة، والفحش فى الكلام والاستقامة على الوضوء وعلى الاستغفار والصلاة على النبى (ﷺ) – من غير تعيين عدد – ثم بعد أن يقبل المريد هذه الشروط يقول له الشيخ وأنا أيضاً قبلتك لى ولداً وبايعتك على هذا المنوال ثم بعد ذلك يدعو الشيخ بهذا الدعاء (اللهم كن له براً رحيماً جواداً كريماً اللهم دله بك اليك، اللهم خذ منه، اللهم أفتح عليه ولديه فتوح الأنبياء والأولياء بجودك ورحمتك وكرمك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى جميع الأنبياء والمرسلين وعلى آلهم وصحبهم أجمعين آمين)

ثم بعد ذلك يسقى الشيخ المريد الكاس ، أن شاء ماء قراحاً، وأن شاء بسكر ، وأن شاء زيتاً ، ويقرأ على المشروب هذا الدعاء: بسم الله الرحمن الرحيم سلام قولاً من رب رحيم، وننزل من

القران ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ، وسورة الفاتحة ، والاخلاص ثلاث مرات ، ويعطيه الكأس فيشرب المريد

انتشرت طريقته من العراق واليمن والصومال والهند وتركيا ومصر والمغرب وغربى أفريقيا ووسطها

دخلت القادرية أفريقيا الغربية فى القرن الخامس عشر الميلادى على أيدى مهاجرين كانوا يقيمون فى واحه (نوات) فى النصف الغربى من الصحراء – ثم أنتقلوا الى (تمبكتو)– ومما ساعد على انتشار القادرية أنهم لم يكتفوا بإقامة حلقات الذكر وتلاوة التراتيل ، فقد كان منهم العلماء والخطباء الذين فتحوا المدارس فلما جاء القرن التاسع عشر كانت السيطرة الروحية والفكرية تامة لجماعة القادرية فى معظم نواحى افريقيا الغربية ودخل الاسلام افواج كثيرة من أبناء البلاد وبخاصة فى الصومال.

ومن أشهر قادة القادرية فى افريقيا سيدى أحمد البكائى الذى عاش فى نهاية القرن الخامس عشر وقد عمل على نشر دعوته فى الجزء الغربى من الصحراء الكبرى وتعرف طريقته بالبكائية وقد ازدهرت فى أفريقيا حتى عام ١٨٥٠م ومنهم محمد عبد الكريم التلمسانى الذى أتجه بجهوده الى الجزء الأوسط من الصحراء والى بلاد الهوسا والشيخ التارازى الذى عمل على نشر الدعوة فى جامبيا وغينيا البرتغالية وليبريا وساحل الذهب

وأخيراً انتهى الأشراف على القادرية الى يد الشيخ عبد الله الذى أتخذ موريتانيا مقراً له

أشهر الطرق الصوفية التى دخلت السودان هى القادرية وقد أرتبط دخولها للبلاد بأسم الشيخ تاج الدين البهارى البغدادى القادرى الذى قدم الى السودان من بغداد عن طريق الحجاز ١٥٧٧م

وكان للقادرية أسلوبها فى هداية الناس للاسلام بأفريقيا ، فلم يكتفوا بما عرف عن الطرق الصوفية من حلقات ذكر وتراتيل بل اتجهوا وجهات مختلفة قربتهم من الجماهير ونشرت الدعوة الاسلامية . فكثير منهم جلسوا معلمين للصبية ، وتفقه بعضهم فى الدين فأصبحوا علماء وخطباء وكتاباً وأتجه بعضهم الى كتابة التمائم والتعاويذ، أما اغنياؤهم فاتجهوا نحو الشبان يختارون أذكاهم ويرسلونهم الى مراكز الثقافة بالشمال ليتزود هؤلاء بالعلم وليعودوا قادة بين اهليهم ، وفتح الأغنياء كذلك المدارس للطلاب ولما جاء القرن التاسع عشر كانت السيطرة الروحية والفكرية تامة لجماعات القادرية فى أكثر نواحى أفريقيا الغربية ، وعلى يد رجال القادرية تحول الدخول للاسلام من حالات فردية الى حالات جماعية



نمـــــاذج

من نثـــره

من دروسه

من كلامـه

من أقواله

من الحكم المنسوبة إليه

من أدعيته

نماذج من نثره

١/ من دروسه

وقد ألقاه يوم الجمعة ثامن شوال ٥٤٥هـ بالمدرسة المعمورة ببغداد فقال يا مسكين ، دع عنك الكلام فى ما لا ينفعك أترك التعقيب فى المذهب وأشتغل بشىء ينفعك فى الدنيا والأخرة سترى عن قريب خبرك وتذكر كلامى سوف ترى عن الطعان وليس على رأسك خوذه - ايش يتم عليه من الجراحات فرغ قلبك من هموم الدنيا فانك مأخوذ منها عن قريب لا تطلّب طيب العيش فيها فما يقع بيدك قال النبى (ﷺ) العيش عيش الاخرة . قصّر أملك وقد جاءك الزهد فى الدنيا لان الزهد كله قصر الامل، أهجر أقران السوء وأقطع الموده بينك وبينهم وأوصلها بينك وبين الصالحين أهجر القريب منك اذا كان من اقران السوء واوصل البعيد منك اذا كان من اقران الخير كل من واددته صار بينك وبينه قرابة فانظر لمن تؤادد وقيل لبعضهم: ما القرابة ؟ قال المودة دع عنك طلب ما قُسم وما لم يُقسم- فان طلبك لما قد قسم - تعب ، وطلبك لما لم يقسم- مقت وخذلان- ولهذا قال النبى (ﷺ) من جمله عقوبات الله تعالى لعبد - طلب ما لم يقسم له

يا غلام استدل بصنعة الله عز وجل - عليه تفكر فى

الصنعة وقد وصلت الى الصانع   المؤمن الموقن العارف له عينان ظاهرتان وعينان باطنيتان ، فيرى بالعينين الظاهرتين ما خلق الله عز وجل فى الأرض ويرى بالعينين الباطنتين ما خلق الله عز وجل فى السموات   ثم يرفع الحجُب عن قلبه فيراه بلا تشبيه ولا تكييف   فيصير مقرباً محبوباً والمحبوب لا يُكتم عنه شى   انما يرفع الحجب عن قلب تعرَّى عن الخلق وعن النفس والطمع والهوى والشيطان ، القى مفاتيح كنوز الأرض من يده واستوى عنده الحجر والمدر ، كن عاقلاً ، تدبّر ما أقول وتفهم ، فانى بلب الكلام أتكلم بجوهره   بباطنه ، نصيحة معاينه

يا غلام   لا تشْك من الخالق الى الخلق بل إشك اليه ، هو الذى يقدّر أما غيره فلا ، من كنوز البر كتمان السر والمصائب والأمراض والصدقة ، تصدق بيمينك وإجتهد ان لا تعلم به شمالك ، أحذر من بحر الدنيا فقد غرق فيه خلق كثير ، ما ينجو منه الا أحاد الخلق   هو بحر عميق يغرق الكل   غير أن الله عز وجل ينجى منه من يشاء من عباده كما ينجى المؤمنين يوم القيامة من النار، لأن الكل يعبرون عليها ، وينجى الله من يشاء من عباده. قال الله عز وجل   وإن منكم الا واردها كان على ربك حتماً مقضياً ، يقول الله للنار   كونى برداً وسلاماً حتى يجوز عبادى المؤمنون بى، المخلصون الراغبون فى ، الزاهدون فى غيرى . يقول لها ذلك كما قال لنار نمرود التى أوقدها حتى يحرق فيها ابراهيم عليه

السلام. يقول الله عز وجل يا بحر الدنيا ، يا ماء، لا تغرق هذا العبد المراد المحبوب ، فينجو منه ويعبر منه ويصبر على السر، كما نجى موسى عليه السلام وقومه من ذلك البحر يؤتى فضله من يشاء ويرزق من يشاء بغير حساب

الخير كله بيده ، والعطاء والمنع بيده ، والغنى والفقر بيده، والعز والذل بيده ، ولا أحد معه شئ ، والعاقل من يلزم بابه ويعرض عن باب غيره يا مدبر اراك ترضى الخلق وتسخط الخالق تخرّب اخرتك بعمارة دنياك عن قريب أنت مأخوذ يأخذك الذى أخذه أليم شديد أخذه الوان كثيرة يأخذك بالعزل من ولايتك يأخذك بالمرض والذل والفقر ، يأخذك بتسليط الشدائد والغموم والهموم يأخذك بتسليط الْسنة الخلق وأيديهم عليك كل مخلوقاته يسلطها عليك تنبه يا نائم اللهم ايقظنا بك لك - أمين

يا غلام لا تكن فى أخذك للدنيا كحاطب الليل ما يدرى ما يقع بيده انى أراك فى تصرفاتك كحاطب ليل فى ليلة ظلماء لا قمر فيها ولا ضوء معه ، وهو فى رحلة كثيرة الدغل والحشرات القاتلة فيوشك ان يقتلك شئء منها عليك بالاحتطاب نهاراً فان ضوء الشمس يمنعك أن تأخذ ما يضرك كن فى تصرفاتك مع شمس التوحيد والشرع والتقوى فان هذه الشمس تمنعك عن الوقوع فى شبكة الهوى والنفس والشيطان والشرك بالخلق،

وتمنعك عن العجلة فى السير ويحك – لا تعجل – فان من استعجل أخطأ أو كاد ، ومن تأنى أصاب أو كاد أى قارب أن يصيب. العجلة من الشيطان والتؤدده من الرحمن. أكثر ما يحملك على العجلة الحرص على جمع الدنيا ، أمنع نفسك وأرض به وازهد فى غيره ، الزم حتى تصير عارفاً بالله عز وجل . فحينئذ تصير غنياً عن كل شئ ينقى قلبك ويصفو سرك ويعلمك ربك عز وجل فتهون الدنيا فى رأسك ، والاخرة فى عينى قلبك ، وما سوى الحق عز وجل فى عينى سرك لا يتعاظم عندك شئ من الأشياء سوى الحق عز وجل ، فحينئذ تعظم عند كل الخلق

يا غلام أن أردت ان لا يبقى بين يديك باب مغلق – فاتق اللهِ عز وجل فانها مفتاح لكل باب قال الله تعالى (وَمَن يَتَّقِ الله يجْعَل لَّهُ مخْرَجاً • وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ) (الطلاق: ٢-٣). لا تعارض الحق عز وجل فى نفسك ولا فى مالك وأهل زمانك ما تستحى أن تأمره أن يغير ويبدل، أنت أحكم منه وأعلم منه ؟! أنت والخلق كلهم عباده ، هو مدبرك ومدبرهم ان اردت صحبته فى الدنيا والأخرة فعليك بالسكون والسكوت والحرص أولياء الله عز وجل متأدبون بين يديه لا يتحركون حركة ولا يخطون خطوة الا باذن صريح منه لقلوبهم لا يأكلون من الأشياء المباحة ولا يلبسون ولا ينكحون ولا يتصرفون فى جميع أسبابهم الا باذن صريح لقلوبهم، هم قيام مع الحق عز وجل ، قيام مع مقلب القلوب والأبصار لا قرار مع ربهم عز وجل حتى يلقوه بقلوبهم فى الدنيا

وباجسادهم فى الأخرة

اللهم أرزقنا لقاءك فى الدنيا والأخرة ، لذذنا بالقرب منك والرؤية لك ، اجعلنا ممن يرضى بك عن سواك ، وآتنا فى الدنيا حسنة وفى الأخرة حسنة وقنا عذاب النار

٢/ من كلامه

فى الرضى بما قسم الله تعالى

اذا أقامك الله تعالى فى حاله فلا تطلب الانتقال منها الى ما هو أعلا منها أو أدنى وتربص حتى يكون الحق تعالى هو الذى ينقلك بغير ارادة منك ، قال تعالى لنبيه (ﷺ) ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجاً منهم – الاية فنهاه عن الالتفات الى غير الحالة التى هو فيها ثم أن العبد الطالب للانتقال من حال الى حال لا يخلو من أن يكون ذلك الأمر قسم له أو قسم لغيره او لم يقسمه الله لأحد بل أوجده الله تعالى فِتنة فاما المقسوم فهو واصل الى العبد لا محاله فى الوقت الذى جعله الحق تعالى ، فلا ينبغى له أن يظهر الشَّره وسوء الأدب فى طلبه. وأما المقسوم لغيره فلا يتعب نفسه فى ما لا يناله ولا يصل اليه وأن كان لم يقسم لأحد وجعله الله فِتنة فكيف يرضى العاقل أن يستجلب لنفسه الفتنة ويستحسنها ؟! فاذاً الخير والسلامة فى حفظ الحال

إرض بالدّون والزمة جداً حتى يبلغ الكتاب أجله فتنقل الى الاعلا والأنفس وبه تهنأ وفيه تبقى وتحفظ بلا عناء دنيا وأخرى ولا تَبِعه ولا عدوى – ثم تترقى من ذلك الى ماهو أقرُّ عينا منه وأهنأ.

وأعلم أن القسم لا يفوتك بترك الطلب – وما ليس بقسم لا تناله بحرصك فى الطلب والجد والاجتهاد ، فاصبر والزْم الحال وارض به – لا تأخذ بك حتى تؤمر – ولا تعط بك حتى تؤمر– ولا تتحرك بك ولا تسكن بك فتبتلى بك وبمن هو شر منك من الخلق، لانك بذلك تظلم والظالم لا يُغفل عنه . قال الله عز وجل (وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضاً بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ) (الأنعام ١٢٩) لانك فى دار ملك عظيم ، امره شديد وشوكته ، كثير جنده ، نافذه مشيئته ، قاهر حكمه، باق ملكه ، دائم سلطانه، دقيق علمه ،،بالغة حكمته ، عدل قضاؤه (لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِن ذَلِك وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ) (سبأ ٣)– لا يجاوزه ظلم ظالم فأنت أعظمهم ظلما وأكبرهم جريمة لانك أشركت بتصرفك فِيك وفى خلقه عز وجل – بهواك قال الله تعالى (لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ) (لقمان ١٣) وقال تعالى (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ) (النساء ٤٨) إتق الشرك جداً ولا تقربه، واجتنبه فى حركاتك وسكناتك وليلك ونهارك، فى خلوتك وجلوتك

واحذر المعصية فى الجملة فى الجوارح والقلب، واترك الأثم ما ظهر منه وما بطن لا تهرب منه عز وجل فيدركك، و لا تنازعه فى قضائه فيقصمك ولا تتهمه فى كِلمه فيخذلك ولا تغفل عنه فينبهك ويبتليك ، ولا تحدث فى داره حادثة فيهْلكك، ولا تقل فى دينه بهواك فيرديك ويظلم قلبك ويسلب إيْمانك ومعرفتك ويسلط عليك شيطانك ونفسك وهواك وشهواتك وأهلك وجيرانك وأصحابك واخلائك وجميع خلقه حتى عقارب دارك وحياتها وجنها وبقية هوامها – فينقّص عيشك فى الدنيا ويطيل عذابك فى العقبى

٣/ من أقواله

واصفا طريق التصوف

كثيراً ما يلاطف الله تعالى عبده المؤمن فيفتح امامه باب الرحمة والمنّه والأنعام ، فيرى بقلبه ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من مطالعه الغيوب والكلم الطيب والوعد الجميل والأجابة فى الدعاء والحِكم تربى فى قلبه وغير ذلك من النعم والعطايا فاذا أطمأن العبد الى ذلك واغتر به واعتقد دوامه فتح الله عليه أنواع البلايا والمحن امتحانا فى النفس والمال والولد وزال عنه جميع ما كان فيه من نعم فيصر العبد متحيراً منكسراً إن نظر إلى ظاهره رأى ما يسره

وان نظر الى باطنه رأى ما يحزنه   وان يسأل الله تعالى كشف ما به من الضر لم يستجب سؤله ، وإن طلب الرجوع الى الخلق لم يجد الى ذلك سبيلا ، وان عمل بالرخص تسارعت اليه العقوبات وتسلّطت الخلائق على جسمه وحياته ، وإن طلب الاقالة لم يقل، وان رام الرضا لم يعط ، فحينئذٍ إن صبر تأخذ النفس فى الذوبان، والهوى فى الزوال ، والايرادات والامانى فى الرحيل ، والأكوان فى التلاشى. فيدام عليه ذلك ويُشدد عليه حتى تفنى أوصاف بشريته ويبقى روحاً فقط ، فهناك يسمع النداء من قلبه   أركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب طهور   وتتابعت عليه الخلع السنيه وتولى الحق سبحانه وتعالى تربيته (فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم من قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاء بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (السجدة ١٧)

وقال رضى الله عنه فى الورع

الورع إشارة إلى التوقف في كل شئ ، وترك الاقدام عليه الا باذن من الشرع ، فان وجد للشرع فيه فعلا ولتناوله فيه مساغاً والا تركه ، والورع ثلاث درجات   ورع العوام وهو ورع عن الحرام والشبهه ، وورع الخواص وهو ورع عن كل ما للنفس والهوى فيه شهوة ، وورع خواص الخواص وهو عن كل مالهم فيه ارادة . والورع ورعان   ظاهر وهو ان لا يتحرك الا بالله تعالى ، وباطن وهو انه لا يدخل على قلبك سوى الله تعالى . ومن لم ينظر فى دقائق الورع

لم يحصل على نفائس العطاء والورع فى المنطق اشد والزهد فى الرياسة أصعب والزهد أول الورع كما أن القناعة طريق الرضا ومن قواعد الورع فى الطعام واللباس :فطعام التقى ما ليس للخلق ولا للشرع عليه تبعه ولا لأحد عليه مطالبه ، وطعام الولى ما ليس فيه ارادة ، بل فضل من الله تعالى . فمن لم يتحقق من الوصف الأول ، لم يصل الى ما بعد على الترتيب والحلال المطلق هو الذى لا يُعصى لله به ولا يُنسى الله تعالى فيه لا يتم الورع الا أن يرى المرء عشرة خصال فريضة على نفسه

أولها حفظ اللسان عن الغيبة . لقوله تعالى : ولا يغتب بعضكم بعضا والثانى الاجتناب عن السخرية لقوله تعالى (لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْراً مِّنْهُمْ) (الحجرات ١١).

وقد أسقط الثالث والرابع غض البصر عن المحارم لقوله تعالى (قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ) (النور ٣٠)

والخامس صدق اللسان ، لقوله تعالى : (وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُواْ) (الأنعام ١٥٢) - أى فأصدقوا والسادس أن يعرف منّة الله عليه كى لا يعجب بنفسه، لقوله تعالى (بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ) (الحجرات ١٧)

والسابع أن ينفق ماله فى الحق فلا ينفقه فى الباطل لقوله تعالى: (إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا) (الفرقان ٦٧) – أى لم ينفقوا فى المعصية ولم يمنعوا من الطاعة

والثامن ان لا يطلب لنفسه العلو والكبر لقوله تعالى (تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ) (القصص ٨٣)

والتاسع المحافظة على الصلوات الخمس فى مواقيتها لقوله تعالى (حَافِظُواْ عَلَى الصَّلَوَاتِ والصَّلاَةِ الْوُسْطَى وَقُومُواْ لِلّه قَانِتِينَ) (البقرة ٢٣٨)

والعاشر الاستقامة على السنة والجماعة لقوله تعالى (وَأَنَّ هـذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ) (الأنعام ١٥٣)

وقوله ايضاً فى التفويض

اذا ابُتلى العبد ببلية تحرك اولاً فى نفسه بنفسه فان لم يتخلص منها استعان بغيره من الخلق كالسلاطين وأرباب المناصب وأبناء الدنيا وأصحاب الأموال ، وأهل الطب فى الأمراض والأوجاع، فان لم يجد فى ذلك خلاصه رجع حينئذ الى ربه بالدعاء والتضرع والثناء فما دام يجد فى نفسه نصره لم يرجع الى الخلق ثم ما دام يجد عند الخلق نصره لم يرجع الى الخالق ثم اذا لم يجد عند الخالق نصره لم يرجع الى الخالق ثم اذا لم يجد عند الخالق نصره استطرح بين يديه مُديماً للسؤال والدعاء والتضرع والثناء ، والافتقار مع الخوف منه والرجاء ثم يعجزه الخالق عز وجل عن الدعاء ولم يجبه – حتى ينقطع عن جميع الأسباب فحينئذ ينفذ فيه القدر ويفعل الفعل فيعنى العبد

عن جميع الأسباب والحركات ، فيبقى روحاً فقط ، فلا يرى الا فعل الحق عز وجل ، فيصير مُوقناً موحداً ضرورة ، ويقطع أن لا فاعل على الحقيقة الا الله ، ولا محرك ولا ممسك الا الله ، ولا خير ولا شر ، ولا ضر ولا نفع ولا عطاء ولا منع ، ولا فتح ولا غلق، ولا موت ولا حياة ، ولا عز ولا ذل ، ولا غنى ولا فقر ، الا بيد الله، فيصير حينئذ كالطفل الرضيع فى يد الظئر ، والميت الغسيل فى يد الغاسل والكُره فى صولجان الفارس ، يقلب ويغير ويبدل ويكوِّن، ولا حِراك به فى نفسه ولا فى غيره ، وهو غائب عن نفسه فى فعل مولاه ، فلا يرى غير مولاه وفعله ولا يرى سواه ، ولا يسمع ولا يعقل من غيره إن أبصر فلصنعه أبصر ، وإن سمع وعلم فلكلامه سمع ولعلمه علم ، وبنعمته تنعّم ، وبقربه شيّد ، وبتقربه تزين وتشرف، وبوعده طاب وسكن ، وبه اطمأن وبحديثه أنس وعن غيره استوحش ونفر ، والى ذكره التجأ وركن ، وبه عز وجل وثق وعليه توكل ، وبنور معرفته اهتدى وتقمص وتسربل .

ومن حديثه عن الشيخ المرشد يقول

لا يجوز لشيخ أن يجلس على سجادة النهاية ، ويتقلد بسيف العناية حتى يكمل فيه اثنتا عشر خصلة خصلتان من الله تعالى، وخصلتان من النبى (ﷺ) وخصلتان من أبى بكر رضى الله عنه ، وخصلتان من عمر رضى الله عنه ، وخصلتان من عثمان رضى الله عنه ، وخصلتان من على رضى الله عنه

فأما اللتان من الله تعالى يكون ستاراً غفاراً وأما اللتان من النبى (ﷺ) يكون شفيقاً رفيقاً وأما اللتان من أبى بكر رضى الله عنه يكون صادقاً متصدقاً ، وأما اللتان من عمر رضى الله عنه يكون أماراً نهاءً ، وأما اللتان من عثمان رضى الله عنه يكون طعاماً للطعام مصلياً بالليل والناس نيام ، وأما اللتان من على رضى الله عنه يكون عالماً شجاعاً

وصفة المقتدى به للسلوك أن يكون عارفاً بالعلوم الشرعية والطبية ومصطلح السادة الصوفية ولا غناية عن ذلك ، وقال سيد الطائفة وشيخها الجنيد رضى الله عنه علمنا مضبوط بالكتاب والسنة ، فمن لم يحفظ الحديث ويكتبه ، ويحفظ الكتاب العزيز ويتفقه فى الدين ومصطلح الصوفية – لا يقتدى به والذى يجب على الشيخ المسلك فى تأديب المريد أن يتقبله لله عز وجل لا لنفسه ولا لعلمه ، وان يعاشره بحكم النصيحة ، ويلاحظه بعينى الشفقة ويلاينه بالرفق عند عجزه عن احتمال الرياضة وأن يربيه تربية الوالدة لولدها والوالد الشفيق الحليم اللبيب لولده وغلامه ، فيأخذه بالاسهل ولا يحمله ما لا طاقة له به ، ثم يأمره بالاشد بعد أن يأخذ عليه العهد بالرجوع عن المعاصى والدوام على طاعة الله تعالى فان العهد له أصل جاءت به الأحاديث الشريفة عن النبى (ﷺ) فى مبايعته للصحابة رضى الله عنهم، فلا حاجة لأيراد شئ منها

وهذه وصية أوصى بها ولده عبد الرازق حين سأله

أعلم يا ولدى —وفقنا الله تعالى واياك والمسلمين آمين— أوصيك بتقوى الله وطاعته ، ولزوم الشرع وحفظ حدوده ، وأعلم يا ولدى — وفقنا الله واياك والمسلمين ان طريقنا هذه مبنية على الكتاب والسنة ، وسلامة الصدر ، وسخاء اليد ، وبذل الندى ، وكف الجفاء ، وحمل الأذى ، والصفح عن عثرات الأخوان ، وأوصيك يا ولدى بالفقراء وحفظ حرمة المشايخ ، وحسن العشرة مع الاخوان والنصيحة للاصاغر والأكابر ، وترك الخصومة الا فى أمور الدين. وأعلم يا ولدى وفقنى الله واياك — ان حقيقة الفقر أن لا تفتقر الى من مثلك ، وحقيقة الغنى أن تستغنى عن من هو مثلك ، وان التصوف حال لا لمن يأخذ بالقيل والقال لكن اذا رأيت الفقير فلا تبدأه بالعلم وابدأه بالرفق فأن العلم يوحشه والرفق يؤنسه وأعلم يا ولدى وفقنى الله واياك والمسلمين ان التصوف مبنى على ثمان خصال أولها السخاء ، والثانى الرضى والثالث الصبر، والرابع الاشارة والخامس الغربة والسادس لبس الصوف والسابع السياحة ، والثامن الفقر

فالسخاء لنبى الله ابراهيم عليه السلام ، والرضى لنبى الله اسحق عليه السلام ، والصبر لنبى الله أيوب عليه السلام والأشارة لنبى الله زكريا عليه السلام والغربة لنبى الله يوسف عليه السلام ولبس الصوف لنبى الله يحيى عليه السلام والسياحة لنبى الله عيسى عليه السلام ، والفقر لنبى الله ورسوله

حبيبنا وسيدنا وشفيعنا عريض الجاه محمد المصطفى (ﷺ) وشرّف وكرّم ومجّد وعظّم وعليك يا ولدى أن تعجب الأغنياء بالتعزز ، والفقراء بالتذلل ، وعليك بالاخلاص وهو نسيان رؤية الخلق ودوام رؤية الحق ولا تتهم الله فى الأسباب واستكن إليه فى جميع الأحوال ، وأن لا تضع حوائجك اتكالاً على أحد لما بينك وبينه من القرابة والمودة والصداقة . وعليك بخدمة الفقراء ثلاثة أشياء أولها التواضع ثانيها حسن الخلق ، ثالثها صفاء النفس. وأمِت نفسك حتى تحيى وأقرب الخلق الى الله أوسعهم خلقاً وأفضل الأعمال رعاية السر عن الالتفات الى شئ سوى الله . وعليك اذا اجتمعت مع الفقراء بالتواصى بالصبر والتواصى بالحق وحسبك من الدنيا شيئان صحبة فقير وحرمة ولى وأعلم يا ولدى أن الفقير لا يستغنى بشئ سوى الله وأعلم يا ولدى أن الصولة على من هو مثلك ضعف ، وعلى من هو فوقك فخر ، وان التصوف والفقر جيران فلا تخلطهما بشئ من الهزل هذه وصيتى لك ولمن يسمعها من المريدين كثرهم الله تعالى ، وهو يوفقك وايانا لما ذكرناه وبيناه ويجعلنى ممن يقتفى أثار السلف ويتبعها - بحرمة سيدنا ونبينا وشفيعنا محمد صلى الله عليه وسلم ، تسليما كثيراً الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين

٤/ من الحكم المنسوبة إليه

- من عرف من أين جاء ، عرف إلى أين يصير – وهنا أسرار لا تفشى
- ما دمت تراعى الخلق لا تهتدى لعيب نفسك وما دمت تراعى نفسك فأنت محجوب عن ربك
- لا تشكون ضراً نزل بك لغير الله (وَإن يَمْسَسْكَ اللّهُ بضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إلاَّ هُوَ وَإن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدُيرٌ) (الأنعام ١٧) . وأحذر أن تشكو ضيق رزقك وعندك قوت اليوم ، فربما عسر عليك أسباب الرزق عقوبة لك عن كفرانك
- النعيم واصله اليك بالقسمة اجتلبتها أم لا ، والبلوى حالّة بك وإن كرهتها فسلم لله ، فى الكل يفعل ما يشاء. فان أتتك نعمة فاشتغل بالذكر والشكر أو بلوى فبالصبر والموافقة وعلامتها التلذذ والرضا بالقضاء
- دوام البلاء خاص بأهل الولاية الكبرى ليكونوا عاكفين على مناجاته
- اذا رأى الحق ميْل وليّه الى أهل أو مال اراحه منهما ، غِيرة عليه .
- علامة حب الأخرة الزهد فى الدنيا ، وعلامة حبه تعالى الزهد فى ما سواه .
- ما دام فى قلب العبد شهوة لما يكرهه الله ، فهو عدوه

- المدد الالاهى موزع على المعانى
  - ❖ فما فى القلب يظهر على الوجه
  - ❖ وما فى النفس يظهر فى الملبوس
  - ❖ وما فى القلب يظهر فى العين
  - ❖ وما فى السر يظهر فى القوْل .
  - ❖ وما فى الروح يظهر فى الأدب
  - ❖ وما فى الصورة يظهر فى الحركة
- فتشت الأعمال كلها فما وجدت فيها أفضل من إطعام الطعام ولا أشرف من الخلق الحسن أود لو كانت الدنيا بيدى أطعمها الجائع
- اذا دام العبد على المجاهدة الى أن يأتيه الموت ويلحق بربه عز وجل بسيف مسلول ملطخ بدم النفس والهوى ، أعطاه ما ضمن له من الجنة
- يا غلام تعلم العلم وأخلص حتى تخلص من شبكة النفاق وقيده، اطلب العلم لله عز وجل لا لخلقه ولا لدنياه وعلامة طلبك العلم لله عز وجل – خوفك ووجدك منه ، عند مجئ الأمر والنهى تراقبه وتذل له نفسك وتتواضع للخلق من غير حاجة اليهم لا طمعاً فيما ايديهم
- إن انخرم منك شى من الحدود فاعلم انك مفتون قد لعب بك الشيطان فارجع الى كِلم الشرع والزمه ودع عنك الهوى لأن كل حقيقة لا تشهد لها الشريعة فهى باطلة

- كل حقيقة لا تشهد لها الشريعة فهى زندقة ، طِر الى الحق عز وجل بجانحى الكتاب والسنة ادخل عليه ويدك فى يد الرسول (ﷺ) أجعله وزيرك ومعلمك ، دع يده تزينك وتمشطك وتعرضك عليه
- ترك العبادات المفروضة زندقة ، وارتكاب المحظورات معصية لا تسقط الفرائض عن أحد فى حال من الأحوال
- جاهدت نفسى فى ترك الاختيار والارادة حتى حصل لى ذلك فصار القدر يقودنى ، والمنة تنصرنى ، والفعل يحركنى، والغيرة تعصمنى ، والارادة تطيعنى ، والسابقة تقدمنى ، والله عز وجل يرفعنى
- العبد اذا عرف الله عز وجل سقط الخلق من قلبه ، وتناثروا عنه كما يتناثر الورق اليابس من الشجر ، فيبقى بلا خلق فى الجملة ، يعمى عن رؤيتهم ، ويصم عن سماع كلامهم من حيث قلبه وسره
- ما وصلت الى الله تعالى بقيام ليل ولا بصيام نهار ولكن وصلت الى الله تعالى بالكرم والتواضع وسلامة الصدر والنداء بلسان الذل والافتقار ورؤية الفضل والمنة من الله تعالى ، والتبرى من الحول والقوة
- الخلق حجابك عن نفسك ونفسك حجابك عن ربك وما دمت ترى الخلق لا ترى نفسك وما دمت ترى نفسك لا ترى ربك ولا يؤثر فيك جفاء الخلق بعد مطالعتك للحق

واستصغارك نفسك وعظم المسلمين ولا تستصغر احداً منهم، نظراً لما أودع فيهم من الايمان

- اذا مت عن الحق قيل لك يرحمك الله وأماتك عن هواك فاذا مت عن هواك قيل لك يرحمك الله وأماتك عن ارادتك ومناك ، فاذا مت عن ارادتك ومناك قيل لك يرحمك الله واحياك فحينئذ تحيى حياة طيبة لا تموت بعدها ، وتغنى غنى لا فقر بعده ، وتعطى عطاء لا منع بعده وتعلم علماً لا جهل بعده ، وتأمن أمناً لا تخاف بعده – وتكون كبريتاً أحمراً لايكاد يرى
- إفن عن الخلق بحكم الله وعن هواك بأمر الله ، وأشراك الخواص أن يشركوا ارادتهم بارادة الحق على وجه السهو والنسيان وغلبه الحال والدهشة فيتداركهم الله باليقظة والتذكر ، فيرجعوا عن ذلك ويستغفروا ربهم ، اذ لا معصوم من هذه الارادة الا الملائكة والأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وأما بقية الخلق فلم يعصموا منها ، الا أن الأولياء يحفظون عن الهوى ، والأبدال عن الارادة
- اذا وجدت فى قلبك بغض شخص أو حبّه فأعرض أفعاله على الكتاب والسنة ، فانْ كانت محبوبة فيهما فأحبّه ، وأن كانت مكروهة فأكرهه – لئلا تحبه بهواك وتبغضه بهواك ، قال تعالى (وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ) (ص:٢٦)

ولا تهجر أحداً الا لله وذلك اذا رأيته مرتكباً كبيرة أو مُصراً على صغيره

- ليس الرجل من يسلّم للاقدار إنما الرجل من يعارض الأقدار بالأقدار لأنه ربما كان القضاء معلقاً على عدم دعائه او دعاء له ، فيرجع بالدعاء او يحصل به فيكون عارض قدراً بقدر
- أخرج عن نفسك وتنح عنها ، وأنعزل عن ملكك ، وسلم الكل الى مولاك وكن بواباً على باب قلبك فأدخل ما يأمرك بادخاله ، وأخرج ما يأمرك بأخراجه ، ولا تدخل الهوى قلبك فتهلك، واذا أفاض الله عليك شيئاً من النور وأنعم عليك بشئ من الأسرار فأشكر عليه وأكتمه عن الخلق ولا تخبر به أحداً ، فأن ربك كل يوم هو فى شأن ، فى تغيير وتبديل يحول بين المرء وقلبه ، فربما يزيلك عمّا أخبرت به ويعزلك عمّا تخيّلت ثباته فتخجل عند من أخبرته بذلك ، بل أحفظ ذلك وأكتمه ، فان كان الثبات والبقاء فتعلم انه موهبة فتشكر وتسأل الله التوفيق ، وان كان غير ذلك كان فيه زيادة علم ومعرفة بتصّرف الله فيك – فتتيقظ وتتأدب فتكسى بذلك نوراً . قال تعالى (مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا) (البقرة ١٠٦) فكن حسن الظن بربك فى جميع الأحوال .

اشتراكه فى المحبة لربه تعالى ، والحق غيور لا يقبل الشركة ((وفى هذا يقول الشعرانى اذا بلغ الولّى الى مقام لا يشغله عن الله شاغل فلا بأس بالمال والأولاد))

- اذا صفا الانسان وأنقطع عن جميع الأسباب والحركات بقى روحاً فقط لا يرى الأ فعل الحق جل وعلا فيصير موحداً بالضرورة ويقطع بانه لا فاعل فى الحقيقة الا الله فاذا شهد ذلك تولى أمره الله فعاش فى نعمه ولذه فوق لذّه ملوك الدنيا
- ما سأل أحد الناس من دون الله تعالى الا لجهله بالله وضعف ايمانه ومعرفته ويقينه وقلة صبره وما تعفف من تعفف عن ذلك الا لوفور علمه بالله عز وجل ووفور ايمانه وحيائه منه سبحانه وتعالى
- علامة الابتلاء على وجه العقوبة والمقابلة – عدم الصبر عند وجود البلاء وكثرة الجزع والشكوى الى الخلق وعلامة الابتلاء تكفيراً وتمحيصاً للخطيئات – وجود الصبر الجميل من غير شكوى ولا اظهار جزع ولا ضجر الى الاصدقاء والجيران ولا ثقل فى اداء الطاعات على بدنه وعلامة الابتلاء لارتفاع الدرجات وجود الرضا والموافقة وطمأنينة النفس وخفة الأعمال الصالحة على القلب والبدن والسكون تحت جريان الاقدار وعلامة حب الاخرة – الزهد فى

الدنيا، وعلامة حبه تعالى ← الزهد فى ماسواه .

- اتبعوا ولا تبتدعوا وأطيعوا ولا تخالفوا وأصبروا ولا تجزعوا، واثبتوا ولا تتمزقوا ، وانتظروا ولا تيأسوا ، وأجتمعوا على الذكر ولا تتفرقوا ، وتطهروا عن الذنوب ولا تتلطخوا وعن باب مولاكم لا تبرحوا

من أدعيته رضى الله عنه

اللهم إنا نسألك إيماناً يصلح للعرض عليك ، وإيقاناً نقف به فى القيامة بين يديك ، وعصمة تنقذنا بها من ورطات الذنوب، ورحمة تطهرنا بها من دنس العيوب وعلماً نفقه به اوامرك ونواهيك ، وفهما نعلم به كيف نناجيك اللهم أجعلنا في الدنيا والأخرة من أهل ولايتك ، وأملأ قلوبنا بنور معرفتك ، وكحّل عيون عقولنا بأثمد هدايتك ، وأحرس أقدام أفكارنا من مزالق مواطن الشبهات ، وأعنّا من إقامة الصلوات على ترك الشهوات ، وأمح سطور سيئاتنا من جرائد أعمالنا بأيدى الحسنات ، وكن لنا حيث ينقطع الرجاء منّا اذا أعرض أهل الجود بوجوههم عنا حين تحصّل فى ظلم اللحود رهاين افعالنا الى يوم الشهود ، وأجرِ عبدك الضعيف على ما ألف وأعصمه من الزّلل ووفقه والحاضرين لصالح القول والعمل وأجرِ على لسانه ما ينتفع به السامع ، وتذرف له المدامع ، ويلين القلب الخاشع ، وأغفر له وللحاضرين ولجميع المسلمين

دعاء الجلالة اللهم أنى أسالك بسر الذات وبذات السر، هو أنت وأنت هو ، احتجبت بنور الله وبنور عرش الله وبكل اسم الله ، من عدوى وعدو الله – بمائه الف لا حول ولا قوة الا بالله ختمت على نفسى وعلى أهلى وعلى كل شئ اعطانيه ربى بخاتم الله المنيع الذى ختم به السموات والأرض ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، نعم المولى ونعم النصير ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين– أمين

وهذا دعاء البسملة المفروض على سالك الطريق تلاوته مره كل يوم بعد صلاة المغرب – اللهم إنّا نعوذ بوصلك من صدك ، وبقربك عن طردك ، وبقبولك عن ردّك ، وأجعلنا من أهل طاعتك وودّك ، وأهّلنا لشكرك وحمدك ، يا أرحم الراحمين .



نمــاذج
مــــن شعــره

من النظم المنسوب اليه

قال فى أدب السلوك

وإن ساعد المقدور أو ساقك القضا
الى شيخ حقٍ فى الحقيقة بارع
فقم في رضاه واتَّبع لمراده
ودع كل ما من قبل كنت تسارع
وكن عنده كالميت عند مغسل
يقلبه ما شاء وهو مطاوع
ولا تعترض فى ما جهلت من أمره
عليه – فان الاعتراض تنازع
وسلم له فى ما تراه – ولو يكن
على غير مشروع – فثم مخادع
ففى قصة الخضر الكريم كفاية
بقتل غلام – والكليم يدافع
فلما أضاء الصبح عن ليل سرِّه
وسل حساماً للغياهب قاطع
أقام له العذر الكليم وأنه
كذلك علم القوم فيه بدائع

وله أيضاً توسل لقضاء الحوائج وتفريج الكروب

يا من تحل بذكره
عقد النوائب والشدائد

يا من اليه المشتكى
وإليه أمر الخلق عائد

يا حى يا قيوم يا
صمد تنزه عن مضادد

انت العليم بما بليت
به و أنت عليه شاهد

أنت المنزه يا بديع الخلق
عن ولد ووالد

أنت الرقيب على العباد
وأنت فى الملكوت واحد

أنت المعز لمن أطاعك
والمذل لكل جاحد

انى دعوتك والهموم
جيوشها قلبى تطارد

فرج بحولك كربتى
يا من له حسن العوائد

أنت الميسـر والمسبب
والمسـهل والمساعد
يسـر لنا فرجاً قريباً
يا الاهـى لا تباعـد
فخفى لطفـك يستعان
به على الزمـن المعاند
كـن راحمى فلقد يئست
من الأقـارب والأباعـد
وعلى العدا كن ناصرى
لاتشـمتن بى الحواسـد
ثم الصلاة على النبى
وآله العـز الأمـاجد
ما جن ليل أو سجـى
أو خـر للرحمن سـاجد

وفى نفس المعنى

فشمر ولُذْ بالاولياء لانهم
لهم من كتاب الله تلك الوقائع
هم الذخر للملهوف والكنز للرجا
ومنهم ينـال الصب ما هو طامع

بهم يهتدى للحق من ضل فى الهوى
بهم تجذب العشاق والربع شاسع
هم القصد والمطلوب والسؤال والمنى
وأنسهم للصب فى الحب شائع
هم الناس فالزم ان عرفت جنابهم
ففيهم لضير العالمين منافع
وان جهلوا فانظر بحسن عقيدة
الى كل من تلقاه بالفقر ضارع
وحافظ مواقيت الارادة قائماً
بشرع الهوى ان انت فى الحب شارع
وداوم على شرطين ذكر أحبة
وتسليك نفس للخلاف تسارع
ولا تهملن ذكر الأحبة لمحة
فميل الفتى عن ما يحاول – رادع

وقال فى الزهد

أتبنى بناء الخالدين وإنما
مقامك فيها لو عقلت – قليل
لقد كان فى ظل الاراك كفاية
لمن كل يوم يقتضيه رحيل
الا ان قطاع الفيافى الى الحمى
كثير – واما الواصلون قليل

وقوله فى الفخر او الشطح

انا قطب أقطاب الوجود حقيقة
على سائر الاقطاب قولى وحرمتى

توسل بنا فى كل هول وشدة
اغيثك فى الاشياء طراً بهمتى

ومن قوله عن الشيخ المرشد

اذا لم يكن فى الشيخ خمس فوائد
والا فدجال يقود الى الجهل

عليم باحكام الشريعة ظاهراً
ويبحث فى علم الحقيقة عن أصل

ويظهر للورّاد بالبشر والقرى
ويخضع للمسكين بالقول والفعل

فذاك هو الشيخ المعظم قدره
عليم باحكام الحرام من الحل

يهذب طلاب الطريق ونفسه
مهذبة من قبل – ذو كرم كلى

وكلمة فقير عند الامام الجيلانى تشير الى مقام عالى من مقامات الطريق كما تشير الى خصوصية أهل المحبة من المحققين– ولهذا فقد أجاب الامام حين سئل عن معنى اسم الفقير – بقوله شعراً

فاء الفقير فناؤه فى ذاته

وفراغه من نعته وصفاته

والقاف قوة قلبه بحبيبه

وقيامه لله فى مرضاته

والياء يرجو ربه ويخافه

ويقوم بالتقوى بحق تقاته

والراء رقة قلبه وصفائه

ورجوعه لله عن شهواته

ثم يصوغ الشيخ سمأت الأولياء وصفاتهم شعراً فيقول فى بعض أبيات قصيدته الخمرية

رجال خيّموا فى حب ليلى
ونالوا فى الهوى أقصى منال

رجال فى النهار ليوث غاب
ورهبان اذا جنّ الليالى

رجال فى هواجرهم صيام
وصوت عويلهم فى الليل عالى

رجال ما التهوا عنه بشئ
وما اختاروا قصوراً فى عوالى

رجال لا يُضام لهم نزيل
ولا يشقى الجليس ولا يبالى

رجال سائحون بكل وادٍ
وفى الغابات فى طلب الوصال

وقال فى الفخر – وان شئت الشطح

ما فى المناهل منهل مستعذب
. الا ولى فيه الألذّ الأطيب

او فى الوصال مكانه مخصوصة
الا ومنزلتى أعزّ وأقرب

وهَبت لى الأيام رونق صفوها
فحلت مناهلها وطاب المشرب

وغدوت مخطوياً لكل كريمةٍ
لا يهتدى فيها اللبيب فيخطب

أنا من رجال لا يخاف جليسهم
ريب الزمان، ولايرى ما يرهب

قوم لهم فى كل مجد رتبة
علوية وبكل جيش موكب

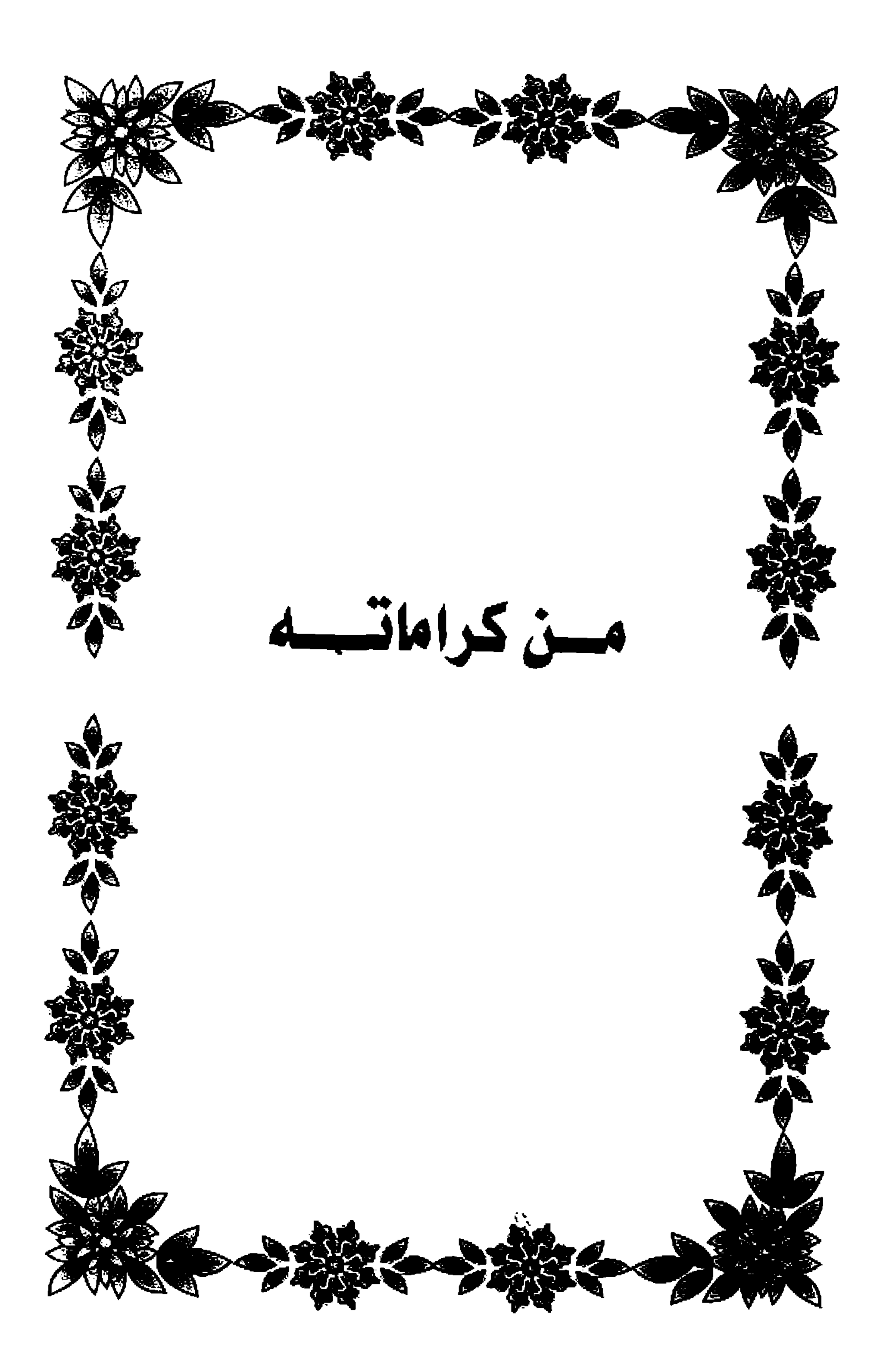
انا بلبل الأفراح أملأ روضها
طرباً وفى العلياء بارز أشهب

اضحت جيوش الحب تحت مشيئتى
طوعاً ومهما رمته لا يعزب

ما زلت أرتع فى ميادين الرضى
حتى وهبت مكانه لا توهب

اضحى الزمان كحلّة مرموقة
تزهو ، ونحن لها الطراز المذهب

أفِلت شموس الأولين وشمسنا
أبداً على فلك العلا لا تغرب



من كراماتـــه

من كراماته

اتفق المؤرخون على كثرة كرامات الجيلانى رضى الله عنه– وقد قال الشيخ موفق الدين ، صاحب المغنى لله لم أسمع عن أحد يحكى عنه من الكرامات أكثر مما يحكى عن الشيخ عبد القادر لله – وذكر الشيخ عز الدين بن عبد السلام انه لم تتوافر كرامات احد من المشايخ الا عبد القادر فان كراماته نقلت بالتواتر وكذلك قال شيخ الاسلام ابن تيميه

لقد بدأت كرامات الجيلانى قبل ولادته وهو فى بطن امه، اذ بلغت والدته سن اليأس عند ولادته حيث بلغت الستين من عمرها ، وما ولد فى ليلة ميلاده فى جيلان الا ذكوراً بلغ عددهم الف ومائة ولد

ويوم ولادته كانت كرامته الثانية وقد شاركه فى إظهارها اكثر من ولى من أولياء الله وهى انه لم يمص ثدى والدته فى شهر رمضان – من الفجر الى الغروب ، وقد ذكرها عبد العال كحيل عن الجلال الكركى – من ضمن كرامات سيدى ابو العينين الدسوقى واستدركها بقوله انها كرامة لم ينفرد بها القطب الدسوقى بين أئمة التصوف الكبار كالقطب السيد البدوى والقطب الجيلانى – الا انها اشتهرت عن الدسوقى حتى رواها غير واحد كابن هرون فى كتابه (التعريف) ص ٦٤ – وابن هرون هنا صوفى معاصر للدسوقى – قال عنه الكركى بشر بمولد الدسوقى

وكرامة اخرى لم ينفرد الجيلانى – فقد رويت عن الرفاعى ايضا– وهى انه جاء الى المدينة المنورة وانشد بقرب الحجرة الشريفة هذين البيتين

في عالم البعد روحى كنت أرسلها
تقبل الأرض عنى وهى نائبتى
وهذه دولة الأشباح قد حضرت
فامدد يمينك كى تحظى بها شفتى

فامتدت اليد الشريفة وقبّلها الجيلانى على مرأى من الحاضرين وهذه كرامة أخرى للجيلانى عن أوّل مَن تاب على يديه – أوردها عبد الرزاق نوفل فى كتابه التصوف والطريق اليه – على انها من كرامات البسطامى فذكر ما نصه – وهو مطابق تماماً لما روى عن الجيلانى بالحرف الواحد فى المراجع التى استعنت بها – فجاء

يُحكى ابا يزيد البساطمى الصوفى – اراد الذهاب الى بغداد يطلب العلم وهو فى حداثته واعطته امه اربعين ديناراً هى ميراثه من أبيه وقالت له (ضع يدك فى يدى وعاهدنى على التزام الصدق فلا تكذب أبداً) فعاهدها على ذلك وخرج مع قافلة يريد بغداد وفى أثناء الطريق خرج اللصوص ونهبوا كل ما فى القافلة ، ورأوا البسطامى رث الثياب فقالوا له هل معك شئ؟ فقال معى أربعون ديناراً فسخروا منه وحسبوا انه ابله وتركوه

ورجعوا الى كهف به كبير اللصوص ـ ينتظر ما يأتون به فلما رآهم قال هل أخذتم كل مافى القافلة ؟ قالوا نعم – الا رجل سألناه عن مامعه فقال معى أربعون ديناراً – فتركناه احتقارا لشأنه – ونظن ان به خبلاً فى عقله . فقال علىَّ به . فلما حضر بين يديه سأله هل معك شئ ؟ قال نعم معى أربعون ديناراً. قال أين هى ؟ فاخرجها البسطامى وسلَّمها له فقال كبير اللصوص أمجنون أنت يا رجل؟! كيف ترشد عن نقودك وتسِّلمها باختيارك ؟! فقال له (لما أردت الخروج من بلدى عاهدت امى على الصدق – فأنا لا انقض عهد أمى) فقال كبير اللصوص لا حول ولا قوة الا بالله – أنت تخاف أن تخون عهد أمك ونحن لا نخاف ان نخون عهد الله !؟ – ثم أمر برد جميع ما أُخذ من القافلة وقال انا تائب على يديك يا رجل فقال من معه أنت كبيرنا فى قطع الطريق واليوم أنت كبيرنا فى التوبة – تبنا جميعاً الى الله . وتابوا وحسنت توبتهم

هذه مواقف لم أطق معها صبراً – فكل كرامة أعثر عليها للجيلانى – يرد ذكرها مع كرامات ولى اخر – فكتبت للدكتور عبد الرازق نوفل مستفسراً عن ذلك التطابق والتكرار فكان رده ان لا ضير ان تكون القصة متشابهة وقد تكررت لان أغلبية الأنحراف فى العصور السابقة كان للسرقة – وغالبية دعوة أهل الطريق صوبوها الى ترك هذا الانحراف – وقد أتفق مع عبد الرازق نوفل فى ما ذهب اليه من نسبه الكرامة الواحدة لاكثر من صوفى – أو

أدعاء صدور الكلمة الواحدة من أكثر من صوفى - كاتب آخر هو أحمد بهجت فى كتابه بحار الحب عند الصوفية - ولكن تعليله يختلف اذ يقول نحن نحسن الظن باهل التصوف ونعتقد ان تلاميذهم هم المسؤولون عن أضافة هذه الهالة عليهم ، سواء كانت الاضافة بحق أو بغير حق) - ولكنى اميل الى ما قاله عبد الرازق نوفل - فالكرامة تأييد من الله - وهو القاهر فوق عباده.

مواصلة لكرامات الجيلانى ، ورد أنه كان يتكلم فى جماعة من الفقهاء فى مدرسة النظامية ببغداد - عن القضاء والقدر وبينما هو يتكلم اذ سقطت عليه حيّة من السقف ففر منها كل من كان حاضراً عنده ولم يبق الأ هو ، فدخلت الحية تحت ثيابه ومرَّت على جسده ، وخرجت من طوقه والتوت على عنقه ، وهو مع ذلك لا يقطع الكلام ولا غيَّر جلسته ثم نزلت الحية على الأرض وقامت على ذنبها بين يديه فصوتت ثم كلمها بكلام مَا فهمه أحد من الحاضرين ثم ذهبت ، فرجع الناس وسألوه عن ما قالت له؟ فقال قالت لى قد أختبرت كثيراً من الأولياء فلم أر مثل ثباتك !! فقلت لها وهل أنت ال دُويده يحركك القضاء والقدر الذى اتكلم فيه !؟

قال سيدى الشيخ موسى ابن سيدى الشيخ عبد القادر رضى الله عنهما - سمعت والدى يقول خرجت فى بعض سياحاتى الى البرية - ومكثت اياماً لا أجد ماء - فاشتد بى العطش فظللّتنى

سحابة ونزل علىَّ منها شئ يشبه الندى فترَّويت به ثم رأيت نوراً أضاء الأفق وبدت صوره تناديني يا عبد القادر - انا ربَّك وقد حلّلت لك المحرمات فقلت أعوذ بالله من الشيطان الرجيم- أخسا يا لعين - فاذا ذاك النور ظلام - وتلك الصورة دخان - ثم خاطبني يا عبد القادر - نجوت منى بعلمك بامر ربك ، وفقهك فى أحوال مُنازلاتك - ولقد أضْللّت بمثل هذه الواقعة سبعين من أهل الطريق - فقلت لله الفضل والمِنّة) - فقيل له كيف علمت انه شيطان ؟ فقال باحلاله لى ما حرَّم الله على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم - فان الله تعالى لا يحرّم شيئا على ألسِنة رُسله ثم يبيحه لاحد فى السّر ابداً - وليس هذا ببعيد على الشيطان الذى يروى عنه القران فبعزّتك لا غْوينّهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين



هؤلاء قالوا عنـــــه

هؤلاء قالوا عنه

١/ الامام محى الدين البغدادى مفتى العراق

كان أبعد الناس عن الفحش اقرب الناس الى الحق شديد البأس اذا إنتهكت محارم الله عز وجل ، لايغضب لنفسه ، ولا ينتصر لغير ربه .

٢/ الامام الحافظ ابو عبد الله ، محمد بن يوسف البرازلى الاشبيلى

كان مجاب الدعوة سريع الدمعة دائم الذكر كثير الفكر، دائم البشر ، كريم النفسَ ، سخى اليد ، غزير العلم، شريف الاخلاق ، طيب الاعراق ، مع قدم راسخ فى العبادة والاجتهاد

٣/ الامام الشعرانى

كانت طريقته التوحيد وصفا وحكماً وحالاً ، وتحقيق الشرع ظاهراً وباطناً

٤/ ابن رجب

شيخ العصر وقدوه العارفين وسلطان المشايخ وسيد أهل الطريق فى وقته

٥/ الشيخ قضيب الموصلى

الشيخ قائد ركب المحبين وقدوه السالكين وامام الصديقين ، وحجة العارفين ، وصدر المقربين

٦/ الشيخ موفق الدين بن قدامه صاحب المغنى :

لم ار أحداً يعظم من أجل الدين أكثر منه ، لم أسمع أحداً يحكى عنه من الكرامات أكثر مما يحكى عن الشيخ عبد القادر.

٧/ الشيخ حراده :

ما رأت عيناى أحسن خلقاً ، ولا اوسع صدراً ، ولا اكرم نفساً، ولا الطف قلباً ، ولا احفظ عهداً ووداً ، من سيدنا الشيخ عبد القادر . ولقد كان مع جلالة قدره وعلو منزلته ، وسعة علمه، يقف مع الصغير ، ويوقر الكبير ، ويبدأ بالسلام ، ويجالس الضعفاء ويتواضع للفقراء ، وما قام لاحد من العلماء ولا الاعيان ، ولا ألم بباب وزير او سلطان .

٨/ صاحب قلائد الجواهر :

كان رضى الله عنه يأمر كل ليلة بمد البساط ، ويأكل مع الاضياف ، ويجالس الضعفاء ، ويصبر على طلبه العلم لايظن جليسه أن أحداً أكرم عليه منه ، ويتفقد من غاب من أصحابه ويسأل عن شأنهم ، ويحفظ ودهم ، ويعفو عن سيئاتهم ، ويصدق من حلف له ، ويخفى علمه فيه .

٩/ الشيخ عدى بن مسافر :

وهو من معاصريه كانت طريقته الذبول تحت مجارى الاقدار ، بموافقة القلب والروح ، واتحاد الباطن والظاهر وانسلاخه من صفات النفس ، ومعانقة الاخلاص والتسليم ، وموافقة الكتاب

والسنة فى كل نفس وخطره ، وكل وارد وحال الثبوت مع الله عز وجل .

١٠/ الشيخ على بن الهيتى :

وهو من معاصريه ايضا من صوفيه العراق : كان قدمه على التفويض والموافقة مع التبرى من الحول والقوة وكانت طريقته تجريد التوحيد وتوحيد التفريد ، مع الحضور فى موقف العبودية لابشيئ ولا لشيئ .

١١/ الشيخ بقاء بن بطو :

كانت قوه الشيخ عبد القادر رضى الله عنه فى طريقه الى ربه كقوى جميع اهل العراق شده ولزوماً ، وكانت طريقته التوحيد وصفاً وحكماً وحالاً ، وتحقيقه الشرع ظاهراً وباطناً ووصفه قلب فارغ ، وكون غائب ، ومشاهده رب حاضر بسريرةٍ لا تتجاذبها الشكوك ، وسر لا تتنازعه الاغيار ، وقلب لاتفارقه البقايا – رضى الله عنه .

١٢/ ابو الفتح الهروى :

خدمت الشيخ عبد القادر رضى الله عنه اربعين سنه فكان فى مدتها يصلى الصبح بوضوء العشاء ، وكان يصلى العشاء ويدخل خلوته ولايمكن أحداً أن يدخلها معه ، فلا يخرج منها الا عند طلوع الفجر ، يخلو الى فاطر السموات ولا يأبه بأحد حتى أن الخليفة حضر اليه ذات يوم ليلقاه فى خلوته فلم يقبل ان يخرج اليه قائلاً: هذا وقت الله ولن يفرط فى وقت الله الا الاذلاء

١٣/ محى الدين بن عربى

من رجال الله رجل واحد - وقد يكون امرأة - فى كل زمان ، آيته لله وهو القاهر فوق عباده لله له الاستطالة على كل شئ سوى الله شهم شجاع ، مقدام كثير الدعوى بالحق ، يقول حقاً ويحكم عدلاً ، وكان صاحب هذا المقام عبد القادر الجيلى رضى الله عنه ببغداد وكان له الصولة والاستطالة على الخلق بحق كبير الشأن مشهور الذكر ، لم القه وقد درج

١٤/ مفتى العراق محى الدين ابو عبد الله محمد بن حامد البغدادى (رحمه الله)

وصفه قائلاً كان الشيخ عبد القادر رضى الله عنه سريع الدمعه شديد الخشية كثير الهيبة ، مجاب الدعوة ، تلوح من سمته كريم الاخلاق طيب الاعراق أبعد الناس عن الفحش أقرب الناس الى الحق ، شديد البأس اذا انتهكت محارم الله عز وجل، لايغضب لنفسه ولاينتصر لغير ربه ، لايرد سائلاً ولو باحد ثوبيه، كان التوفيق رائده ، والتأييد معاضده ، والعلم مهذبه، والقرب مؤدبه والمحاضرة كنزه والمعرفة حرزه والخطاب مشيره واللحظ سفيره ، والانس نديمه ، والبسط نسيمه ، والصدق رايته، والفتح بضاعته ، والحلم صناعته ، والذكر وزيره، والفكر سميره، والمكاشفة غذاؤه والمشاهدة شفاؤه واداب الشريعة ظاهره واواصاف الحقيقة سرائره

١٥/ الجبائى

روى عن الشيخ عبد القادر انه أسلم على يديه اكثر من خمسة الاف من اليهود والنصارى وتاب عليه من العيارين والمسالحه اكثر من مائه الف

١٦/ سيدى احمد الرفاعى بالبطائح

جاء رجل يودعه مسافر الى بغداد فاوصاه بقوله لله اذا دخلتم بغداد فلا تقدموا على زيارة الشيخ عبد القادر رضى الله عنه – شيئاً ان كان حياً ، وزيارة قبره ان كان ميتاً – وكان يوصى بذلك اولاد اخيه وأكابر أصحابه

من أهم تلاميذه – عثمان بن مرزوق وابومدين شعيب ، وابو الحجر الحراتى ، ومظفر العلشى ، وابو الحسن الانصارى وابو العباس إبن ابى السعادات ، وموفق الدين المقدسى ، وابوحفص شهاب الدين عمر بن محمد السهروردى مؤلف عوارف المعارف وابن شقيق ابى نجيب السهروردى

ومن الذين صحبوه عدى بن مسافر وعلى بن ادريس اليعقوبى



مــــن مؤلفاتـــــه

من مؤلفاته

عناوين المؤلفات التى نسبت اليه كما استقيناها من المراجع التى لجأنا اليها هى

١/ فتوح الغيب

٢/ الفيوضات الربانية فى الماثر والاوراد القادرية .

٣/ سر الاسرار ومظاهر الانوار فى ما يحتاج اليه الابرار

٤/ الغنية لطالبى طريق الحق فى الاخلاص والتصوف واداب الاسلام

٥/ قلائد الجواهر (جواهر الرحمن)

٦/ الفتح الربانى والفيض الرحمانى .

٧/ سفينة النجاة

٨/ بهجة الاسرار ومعدن الانوار .

٩/ حزب الابتهال .

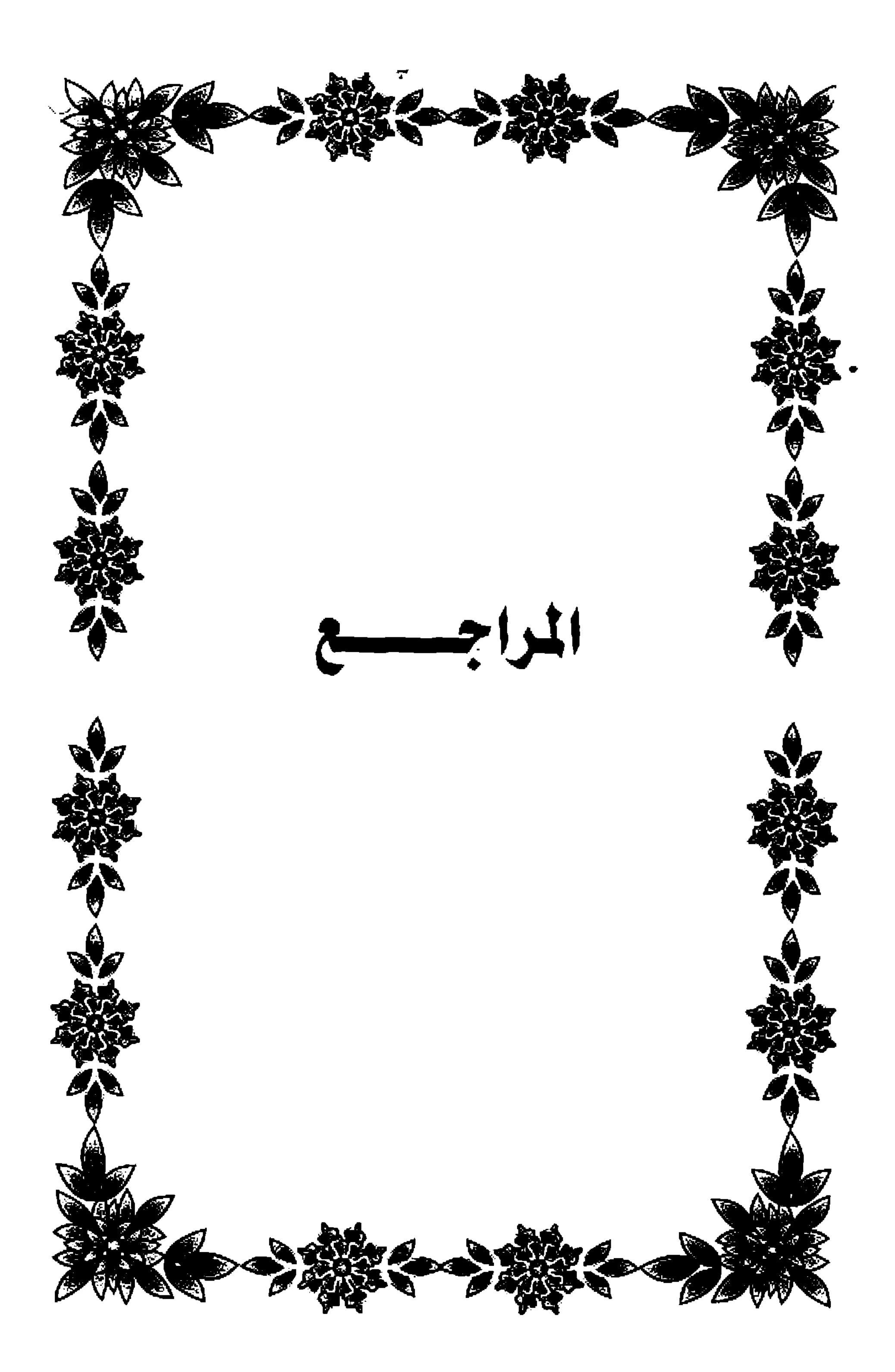
١٠/ جلاء الخاطر وفتح البشائر

١١/ الخيرات فى فضائل النبى (ﷺ)

وله تفسير مخطوط للقران الكريم فى مكتبة الشيخ رشيد كرامه فى طرابلس الشام وذكر الدكتور ابراهيم الدسوقى شتا فى كتيبه: التصوف عند الفرس – ان الشيخ نظم ديواناً فى الغزليات باللغة الفارسية

خاتمـــــة

ذكر ابنه عبد الرازق فقال : ولد لوالدى تسع واربعون ولداً سبعة وعشرون ذكراً واثنا وعشرون انثى ، من اربع زوجات ، وكان يموت من اولاده الذكور والاناث ليلة مجلسه فلا ينقطع المجلس ، فيصعد على الكرسى ويعظ الناس ، والناس تغسل الميت فاذا فرغوا من غسيله جاؤوا به الى المجلس فينزل الشيخ ويصلى عليه أنتقل الى جوار ربه يوم الجمعة وقيل الخميس السابع او الثامن من ربيع الاول ٥٦١هـ ، ودفن بمدرسته بباب الازج ببغداد ، بعد أن صلى عليه ولده عبد الوهاب ، رضى الله عنه وأرضاه وجعل الجنة متقلبه ومثواه .



المراجـــع

المراجـــــع

١/ المختار من الأنوار في صحبة الأخيار للأمام عبد الوهاب الشعرانى

٢/ نور الأبصار فى مناقب آل بيت النبى المختار للشيخ سيد الشبلنجى .

٣/ الأنوار القدسية فى معرفة قواعد الصوفية للأمام عبد الوهاب الشعرانى .

٤/ الفتوحات الملكية لسيدى محى الدين بن عربى .

٥/ فتوح الغيب للجيلانى .

٦/ بهجة الأسرار ومعدن الأنوار لنور الدين ابى الحسن على إبن يوسف بن جرير اللخمى الشطنوفى

٧/ جمهرة الأولياء وإعلام التصوف – محمد ابو الفيض المنوفى

٨/ مدخل الى التصوف الاسلامى – ابو الوفا الغنيمى التفتازانى.

٩/ اللمع للسراج الطوسى – تحقيق عبد الحليم محمود وطه عبد الباقى سرور

١٠/ شطحات الصوفية – الدكتور عبد الرحمن بدوى .

١١/ الفيوضات الربانية فى الماثر والاوراد القادرية للحاج اسماعيل إبن السيد محمد سعيد القادرى .

١٢/ ابو الحسن الشاذلى – الجزء الأول – على سالم عمار
١٣/ التصوف والطريقة اليه – عبد الرزاق نوفل .
١٤/ الكواكب الدرية فى تراجم السادة الصوفية للمناوى
١٥/ العبادله للشيخ الأكبر محى الدين بن عربى تحقيق عبد القادر احمد عطا
١٦/ ازاهير الرياض – الشيخ عبد المحمود نور الدائم
١٧/ قلائد الجواهر – محمد بن يحى التازفى .
١٨/ تقريب الأصول لتسهيل الوصول لمعرفة الله والرسول لشيخ الاسلام السيد احمد بن السيد زينى دحلان .
١٩/ لواقح الانوار القدسية فى بيان العهود المحمدية للامام عبدالوهاب الشعرانى
٢٠/ بداية الطريق الى مناهج التحقيق للسيد محمد ابو الفيض المنوفى.
٢١/ عوارف المعارف للسهروردى
٢٢/ أحياء علوم الدين للامام الغزالى .
٢٣/ ترياق المحبين فى طبقات فرقة المشايخ العارفين لابى الفرج إبن عبد المحسن الانصارى الواسطى
٢٤/ الامام عبد القادر الجيلانى لأبى الحسن الندوى .
٢٥/ ايقاظ الهمم فى شرح الحكم لاحمد بن محمد بن عجيبه
٢٦/ بحار الحب عند الصوفية – احمد بهجت .

٢٧/ الطرق الصوفية – لعامر النجار
٢٨/ لطائف المنن والاخلاق للشعرانى
٢٩/ تفريج الخاطر فى مناقب الشيخ عبد القادر لمحمد صادق القادرى الشهابى السعدى وهو فارسى
٣٠/ دائرة المعارف للبستانى
٣١/ الطبقات الكبرى للشعرانى .
٣٢/ التصوف عند الفرس للدكتور ابراهيم الدسوقى شتا
٣٣/ التصوف المقارن للدكتور محمد غلاب
٣٤/ الفيض الربانى والفتح الرحمانى للجيلانى
٣٥/ ابو العينين الدسوقى لعبد العال كحيل
٣٦/ النجم الساعى فى مناقب القطب الكبير الرفاعى لابى بكر إبن عبد الله العيدروس
٣٧/ مسره العينين بشرح حزب ابى العينين طبعه مصر
٣٨/ الطريق الصوفى وفروع القادرية بمصر – يوسف محمد طه زيدان .
٣٩/ ابو الحسن الشاذلى للامام الاكبر – الدكتور عبد الحليم محمود.
٤٠/ اعلام التصوف الاسلامى – طه عبد الباقى سرور
٤١/ مجلة اللواء الاسلامى العدد ٧٠-١٩٨٣م
٤٢/ مجلة التصوف الاسلامى العدد الثانى يونيو ١٩٧٩م

٤٣/ مجلة التصوف الاسلامى العدد ١٦ – يوليو ١٩٨٠م
٤٤/ مجلة التصوف الاسلامى العدد ٢٥ – ابريل ١٩٨١م
٤٥/ مجلة التصوف الاسلامى العدد ٥٤ – اغسطس ١٩٨٣م
٤٦/ مجلة التصوف الاسلامى العدد ٨٠ – سبتمبر ١٩٨٥م

الفهـــرس

رقم الإيداع ٢٠٠٥/٢٩١